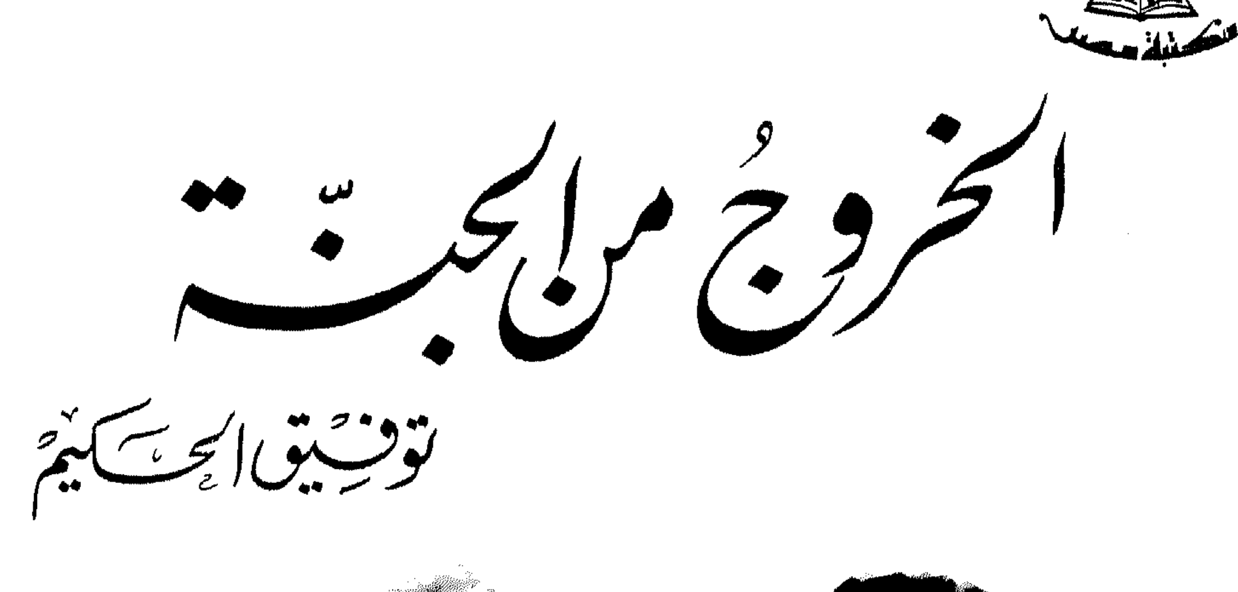

الخروجُ من الجنّة
توفيق الحكيم

قراءة ممتعة

مع تحيات يحيى الصوفي

مؤسس ورئيس تحرير موقع

القصة السورية

Syrian Story

المسرح المنوع

توفيق الحكيم

الخروج من الجنة

ثلاثة فصول

١٩٢٨

(هذه المرأة العجيبة بطلة هذه القصة ، هى من صنع خيالى .. ولكم أتمنى لو توجد حقيقة ... ولو ألقاها يوماً وجها لوجه ، لأنى واثق أنها موجودة فى الحياة على نحو ما)

كتب للمؤلف نشرت باللغة العربية

١ ــ محمد ﷺ (سيرة حوارية)	١٩٣٦
٢ ــ عودة الروح (رواية)	١٩٣٣
٣ ــ أهل الكهف (مسرحية)	١٩٣٣
٤ ــ شهر زاد (مسرحية)	١٩٣٤
٥ ــ يوميات نائب فى الأرياف (رواية)	١٩٣٧
٦ ــ عصفور من الشرق (رواية)	١٩٣٨
٧ ــ تحت شمس الفكر (مقالات)	١٩٣٨
٨ ــ أشعب (رواية)	١٩٣٨
٩ ــ عهد الشيطان (قصص فلسفية)	١٩٣٨
١٠ ــ حمارى قال لى (مقالات)	١٩٣٨
١١ ــ براكسا أو مشكلة الحكم (مسرحية)	١٩٣٩
١٢ ــ راقصة المعبد (روايات قصيرة)	١٩٣٩
١٣ ــ نشيد الأنشاد (كما فى التوراة)	١٩٤٠
١٤ ــ حمار الحكيم (رواية)	١٩٤٠
١٥ ــ سلطان الظلام (قصص سياسية)	١٩٤١
١٦ ــ من البرج العاجى (مقالات قصيرة)	١٩٤١
١٧ ــ تحت المصباح الأخضر (مقالات)	١٩٤٢
١٨ ــ بجماليون (مسرحية)	١٩٤٢
١٩ ــ سليمان الحكيم (مسرحية)	١٩٤٣
٢٠ ــ زهرة العمر (سيرة ذاتية ــ رسائل)	١٩٤٣
٢١ ــ الرباط المقدس (رواية)	١٩٤٤

كتب للمؤلف نشرت فى لغة أجنبية

شهر زاد : ترجم ونشر فى باريس عام ١٩٣٦ بمقدمة لجورج لكونت عضو الأكاديمية الفرنسية فى دار نشر (نوفيل أديسيون لاتين) وترجم إلى الإنجليزية فى دار النشر (بيلوت) بلندن ثم فى دار النشر (كروان) بنيويورك فى عام ١٩٤٥ . وبأمريكا دار نشر (ثرى كنتننتزا بريس) واشنطن ١٩٨١ .

عودة الروح : ترجم ونشر بالروسية فى لينينجراد عام ١٩٢٥ وبالفرنسية فى باريس عام ١٩٣٧ فى دار (فاسكيل) للنشر وبالإنجليزية فى واشنطن ١٩٨٤ .

يوميات نائب فى الأرياف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٣٩ (طبعة أولى) وفى عام ١٩٤٢ (طبعة ثانية) وفى عام ١٩٧٤ و١٩٧٨ (طبعة ثالثة ورابعة وخامسة بدار بلون بباريس) وترجم ونشر بالعبرية عام ١٩٤٥ وترجم ونشر باللغة الإنجليزية فى دار (هارفيل) للنشر بلندن عام ١٩٤٧ ـــ ترجمة أبا إيبان ـــ ترجم إلى الأسبانية فى مدريد عام ١٩٤٨ وترجم ونشر فى السويد عام ١٩٥٥ ، وترجم ونشر بالألمانية عام ١٩٦١ وبالرومانية عام ١٩٦٢ وبالروسية عام ١٩٦١ .

أهل الكهف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٠ بتمهيد تاريخى لجاستون فييت الأستاذ بالكوليج دى فرانس ثم ترجم إلى الإيطالية بروما عام ١٩٤٥ وبميلانو عام ١٩٦٢ وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٤٦ .

عصفور من الشرق : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٦ طبعة أولى ،

ونشر طبعة ثانية فى باريس عام ١٩٦٠ .

عدالة وفن : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس بعنوان (مذكرات قضائى شاعر) عام ١٩٦١ .

بجماليون : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

الملك أوديب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ ، وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (ثرى كنتننتزا بريس) بواشنطن ١٩٨١ .

سليمان الحكيم : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (كنتننتزا بريس) بواشنطن ١٩٨١ .

نهر الجنون : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

عرف كيف يموت : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

المخرج : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠

بيت النمل : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ . وبالإيطالية فى روما عام ١٩٦٢ .

الزمار : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

براكسا أو مشكلة الحكم : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

السياسة والسلام : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ . وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (ثرى كنتننتز بريس) بواشنطن ١٩٨١ .

شمس النهار : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

صلاة الملائكة : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

الطعام لكل فم : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

الأيدى الناعمة : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

شاعر على القمر : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن ١٩٨١ .

الورطة : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

الشيطان فى خطر : ترجم بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

بين يوم وليلة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٦٣ .

العش الهادئ : ترجم بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

أريد أن أقتل : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

الساحرة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٣ .

دقت الساعة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

أنشودة الموت : ترجم ونشر بالإنجليزية فى لندن هاينهان عام ١٩٧٣ وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٥٣ .

لو عرف الشباب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

الكنز : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

رحلة إلى الغد : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٦٠ . وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (ثرى كنتننتز بريس) بواشنطن عام ١٩٨١ .

الموت والحب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٦٠ .

السلطان الحائر : ترجم ونشر بالإنجليزية لندن هاينهان عام ١٩٧٣

وبالإيطالية فى روما عام ١٩٦٤ .

يا طالع الشجرة : ترجمة دنيس جونسون دافيز ونشر بالإنجليزية فى لندن عام ١٩٦٦ فى دار نشر أكسفورد يونيفرستي بريس (الترجمات الفرنسية عن دار نشر « نوفيل إيديسيون لاتين » بباريس) .

مصير صرصار : ترجمة دنيس جونسون دافيز عام ١٩٧٣ .

مع : كل شيء فى مكانه .

السلطان الحائر .

نشيد الموت .

لنفس المترجم عن دار نشر هاينمان ـــ لندن .

الشهيـــد : ترجمة داود بشاى (بالإنجليزيـــة) جمع محمـــــود المنزلاوى تحت عنوان « أدبنا اليوم » مطبوعات الجامعة الأمريكية بالقاهرة ـــ ١٩٦٨ .

محمد ﷺ ترجمة د . إبراهيم الموجى ١٩٦٤ (بالإنجليزية) نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . طبعة ثانية مكتبة الآداب ١٩٨٣ .

المرأة التى غلبت الشيطان : ترجمة تويليت إلى الألمانية عام ١٩٧٦ ونشر روتن ولوننج ببرلين .

عودة الوعى : ترجمة إنجليزية عام ١٩٧٩ لبيلى ونـدر ونشر دار ماكملان ـــ لندن .

الفهـــرس

صفحة

الفصل الأول

(بهو على طراز عربى ، له جملة أبواب ، أحدها زجاجى متسع يؤدى إلى شرفة على النيل ، والمكان بديع : التنسيق بادية فيه يد الفن ... « عنان » مستلقية بين الوسائد على فراش وثير تطالع كتابا ، وهى تضع على رأسها عمامة حريرية ، وترتدى ثوبا ذا سراويل كثياب الجوارى فى عصر هرون الرشيد ...)

إدريس : (**يدخل من باب فى الجهة اليسرى**) سيدتى ..

عنان : (**ترفع رأسها**) ماذا تريد يا إدريس ... ؟

إدريس : سيدى مريض فى فراشه ..

عنان : مريض فى فراشه ... ؟

إدريس : نعم يا سيدتى ...

عنان : ومتى عاد ... ؟

إدريس : عاد منذ قليل ، ودخل غرفته تواً ، وخلع ملابسه ..

عنان : (**تفكر لحظة**) أهو الذى أمرك أن تخبرنى بهذا ؟...

إدريس : (**يتردد ولا يدرى ما يجيب**) ...

عنان : أجب ... !

إدريس : .. ؟

عنان : اذهب ... !

(يخرج إدريس ، وتبقى عنان فى مكانها تفكر قليلا ، وتنظر إلى الباب الأيسر ، ثم تنهض فى الحال إلى بيانو كبير على مقربة من باب الشرفة فتجلس إليه وتأخذ فى العزف....)

مختار : (**يظهر من الباب الأيسر فى روب دى شامبر**) أتوسل إليك أن تكفى عن هذه الضوضاء ... !

عنان : (**تلتفت إليه ملطفة من شدة العزف**) أنت ... ؟!

مختار : (**فى تقطيب**) نعم أنا ...

عنان : يا للمصادفة السعيدة .. !

مختار : ألم يخبرك أحد أنى مريض .. ؟

عنان : أخبرنى إدريس (**ثم تعود إلى العزف فى شدة**)

مختار : (**يصيح بها**) ألم تسمعى ما قلت أيها السيدة ؟ ..

عنان : (**تلطف العزف كى تتكلم**) ماذا قلت ... ؟

مختار : (**فى حدة**) قلت لك أن كفى عن هذه الضوضاء !! ..

عنان : (**فى رقة**) أتسمى عزفى ضوضاء يا عزيزى .. ؟

مختار : (**فى عبوس**) أسميه ما شئت ..

عنان : (**فى رقة**) أأنت مريض يا عزيزى ... ؟

مختار : (**فى عبوس**) لقد أخبرك إدريس ..

عنان : نعم ... أخبرنى إدريس .. (**ثم تعود إلى العزف فى شدة**)

مختار : (**يتقدم ويدنو منها**) لم أعد أستطيع صبراً .. أغلقى هذا ...

(**ثم يغلق بنفسه البيانو فى قوة**) ..

عنان : (**تلفظ صيحة خافتة**) آه .. !

مختار : (**متغير الصوت فجأة**) هل وقع الغطاء على إصبعك ؟ ..

عنان : كلا ..

مختار : أنت تكذبين ..

عنان : إنى لم أكذب قط فى حياتى ...

مختار : أرينى إصبعك ..

عنان : (**تمد يدها إليه**) ها هى ذى ..

مختار : (**يتناول إصبعها ثم يفحصها ويلثمها**) ... ؟

عنان : (**تجذب إصبعها على الفور**) من أذن لك بتقبيلها .. ؟

مختار : أمحرم علىّ هذا ؟ ..

عنان : نعم ..

مختار : لماذا ... ؟

عنان : لأنى لم آذن لك ..

مختار : نعم ، لقد أخطأت خطأً جسيما .. أرجو أن تعتبرى ما حدث كأن لم يكن ..

عنان : لك هذا ...

مختار : (**بعد لحظة**) وأنا وحدى المحرم عليه دلك ... ؟

عنان : ليس هذا شأنك ...

مختار : (**ينظر إليها طويلا فى صمت**) .. ؟

عنان : لماذا تنظر إلى هذه النظرة ... ؟

مختار : (**فى هدوء**) هنالك لحظات أحس فيها حاجة إلى أن أنشب أظفارى فى هذا العنق البديع .. (**يشير إلى عنقها**)

عنان : (**باسمة**) أعلم ذلك حق العلم ...

مختار : (**بعد قليل**) عنان ! ..

عنان : ماذا تريد منى ... ؟

مختار : أريد أن أتحدث إليك مليا ...

عنان : فيم .. ؟

مختار : فى موضوع خطير ..

عنان : تحدث إذن على عجل ...

مختار : (**يجلس بين الوسائد**) تعالى هنا إلى جانبى ! ..

عنان : (**تتحرك**) كلا ... إنى مصغية إليك فى مكانى ...

مختار : (**فى قوة**) قلت لك تعالى واجلسى بجانبى ... !

عنان : (**تلبى وتذهب إلى جانبه**) يالها من أوامر ! ... جلست ..

مختار : (**يميل إليها**) عنان ! ..

عنان : (**تتباعد قليلا**) ماذا بك .. ؟

مختار : (**يستنشق**) شذى البنفسج الذى تتعطرين به ... ما أجمله ... ألا تذكرين قولى لك ذات يوم إنه لو كان للحب شذى ، لكان هذا شذى الحب ؟ ..

عنان : أهذا هو الموضوع الخطير ... ؟!

مختار : (**ينظر إليها طويلا**) يا لك من امرأة ..

عنان : ماذا ... ؟ أكمل عبارتك ... !؟

مختار : لست أجد وصفا خليقا بك ...

عنان : (**باسمة**) أرى فى وجهك أنك تود الآن لو تنشب أظافرك فى عنقى ...

مختار : (**كالمخاطب نفسه**) لم أعد أستطيع صبرا ...

(**ينهض** ...)

عنان : خيرا تفعل بانصرافك .. إن هذه الحال لا يمكن أن تدوم بغير أن يحدث حدث ..

مختار : نعم ... إنى أخشى ذلك ..

عنان : عد إلى سريرك ...

مختار : (**فى قوة وعزم**) بل سأفعل ما هو أجدى من هذا ..

(يخرج مختار من حيث أتى ... وعنان مطرقة لحظة .. وفجأة يسمع بوق سيارة فتنهض عنان إلى الباب الأيسر الذى خرج منه مختار فتغلقه فى عجلة وحذر ثم تتجه إلى باب الصدر تستقبل القادم ....)

إدريس : (**يدخل من باب الصدر فى عجلة واهتمام**) سيدى الباشا ... !

الباشا : (**يدخل من خلفه سريعاً**) عنان ! أين مختار ؟ ..

عنان : (**فى هدوء**) لماذا تسأل عنه يا أبى على هذا النحو ؟ ..

الباشا : أجيبى أولا ... أهنا هو أم مسافر ؟ ..

عنان : أهو مسافر ... ؟

الباشا : ألا تعلمين ... ؟

عنان : (**فى شبه استدراك**) أجهل القطار ...

الباشا : الليلة إلى الأقصر فى صحبة ...

عنان : (**هادئة**) امرأة ...

الباشا : من أخبرك ... ؟

عنان : ليس يهم الذى أخبرنى ... لماذا جئت الآن تسأل عنه .. ؟

الباشا : لأن هذا الرجل لا ينبغى أن يبقى لك زوجا بعد اليوم ...

عنان : خفض صوتك ...

الباشا : أهو هنا ....

عنان : (**فى استدراك**) الخدم ..

الباشا : (**ينظر فى ساعته**) الساعة الآن السادسة وعشر دقائق ، و لم يعد بعد ... لا ريب أنه يأتى عنجلا كى يأخذ حقائبه ويمضى بقطار السابعة ...

عنان : وكيف علمت يا أبى ؟ ..

الباشا : هذا أمر لا يخفى على أحد ... إنه هو الذى أخبر « كامل »

زوج أختك وأخبر كل المتصلين بنا ... نعم .. إن الغريب المحزن فى أمر هذا الرجل أنه يشيع ما يفعل كأنما هو لا يحفل بك ولا يخشى أن يبلغك أمره ... !

عنان : قل إنه يريد أن يبلغنى أمره ..

الباشا : إلى هذا الحد يسعى فى تنغيص حياتك ... ؟!

عنان : (**باسمة**) لا تخف .. لا تخف .. لا شىء يؤثر فى حياتى ...

الباشا : وأنت .. لأى سبب تسكتين على كل هذا ... ألثروته .. ؟

عنان : هذا شأنى ...

الباشا : (**فى شىء من الغضب**) وشأننا أيضا ... ألا تعلمين أن فى عمل هذا الرجل امتهانا لك ؟ ...

عنان : (**باسمة**) امتهانا لمقام ابنة وزير سابق ... !

الباشا : نعم .. امتهانا لنا جميعا ...

عنان : (**تنظر إليه مليا**) أقسم إن لديك أخبارا عن قرب عودتك إلى الجنة ... !

الباشا : (**فى اهتمام**) كيف علمت ...؟

عنان : (**باسمة**) عند دخولك شممت رائحة وزير جديد قد انطلقت فى البيت ... !

الباشا : كلا .. إنى لا أريد العودة إلى الوزارة ...

عنان : أترفض الكرسى لو عرض عليك اليوم ... ؟

الباشا : ولم لا .. ؟

عنان : هذا حلم بعيد المنال ...

الباشا : كرسى الوزارة ؟ ..

عنان : بل خلاصك من حبه ! ...

الباشا : ومن قال لك إنى أحبه ... ؟

عنان : (**باسمة**) وهل يخفى الحب ... ؟

الباشا : (**باسما**) أيتها الشاعرة ، لا تسرفى فى اللفظ .. ! ما أنا إلا رجل يحب اليوم أن يعيش فى هدوء بين ذويه وذكرياته ...

عنان : أى ذكريات ... ؟ لو أنك تكتب على الأقل مذكرات ؟ ... ولكنك لا تفعل شيئاً .. إنك تنتظر ...

الباشا : (**فى رجفة**) أنتظر ماذا ... ؟ كلا .. إنى لا أنتظر شيئاً ...

عنان : (**كالمخاطبة نفسها**) حقا ما أشق الانتظار .. !

الباشا : عنان ... !

عنان : (**كالمخاطبة نفسها**) أنا أيضا أنتظر ...

الباشا : (**فى عجب**) أنت ؟! ..

عنان : نعم ...

الباشا : تنتظرين ماذا .. ؟

عنان : أنتظر يوم الخلاص ...

الباشا : الخلاص من ماذا ؟ ...

عنان : (**كالمخاطبة نفسها**) من حبه ..

الباشا : كرسي الوزارة ... ! أنت أيضا ... !؟

عنان : (**فى ابتسامة باهتة**) كلا .. لست أعنى كرسى الوزارة ! ...

الباشا : إنى لا أفهم ما تقولين ..

(**صمت** ....)

عنان : (**ترفع رأسها**) ما علينا ... !

الباشا : ماذا بك يا عنان ؟؟ ..

عنان : لا شيء .. (**فى صوت آخر**) : إنى ما زلت أذكر كلمتك يا أبى يوم رشحت وزيراً فى المرة الأولى ... أذكر : « إذ دخلت الوزارة فقد دخلت الجنة ...! »

الباشا : (**فى حرارة**) جنة ليست خالدة ... !

عنان : ككل جنة على هذه الأرض ..

الباشا : قصيرة العمر ..

عنان : كجنة الحب ...

الباشا : صحيح ..

عنان : (**كالمخاطبة نفسها**) ومع ذلك ، هنالك أحوال ينبغى للإنسان فيها أن يبدأ هو بالخروج من الجنة فى عزم وشجاعة قبل أن يطرد منها طرداً ...

الباشا : نعم ... هنالك أحوال ... لكن ليس من السهل دائما أن ترى عين الإنسان هذه الأحوال ..

عنان : (**كالمخاطبة نفسها**) عينى أنا ترى دائماً ...

الباشا : (**مازحا**) إنها ليست عين وزير ! ..

عنان : (**كالمخاطبة نفسها**) إنى أرى تلك الجنة الزائلة شيئاً مخيفاً ، وأتمنى أن تزول بإرادتى أنا ... وأخشى أن تذهب دون أن أستبقى منها على الأقل شيئاً جميلا أو عملا عظيما ...

الباشا : عملا عظيما ! ... هذا كلام الشباب والكتب ...

عنان : كلا يا أبت . بل كلام قلبى وشعورى . إنى ألقى عليك أيضاً هذا السؤال .

الباشا : أى سؤال ؟ ..

عنان : لقد دخلت يا أبى الوزارة وخرجت منها ... فماذا حدث ؟

الباشا : (**يتفكر لحظة**) ماذا تريدين أن يحدث ؟ ...

عنان : ألا يمكن أن يحدث شيء ذو أثر عظيم ؟ ..

الباشا : من غير شك يحدث شيء ..

عنان : ماذا يحدث ؟ ...

الباشا : يحدث أن الوزير عند دخوله الوزارة يفقد نصف عقله ..

عنان : أهذا كل ما يحدث ؟ ..

الباشا : ألا يكفيك هذا ؟! ..

عنان : وعند خروجه منها ؟ ...

الباشا : يفقد النصف الآخر ..

عنان : كلا ... لا تقل هذا الكلام ... إنك تمزح ...

الباشا : دعينا يا عنان من كل هذا ، عودى إلى شأنك أنت ، وكتبك ، وزوجك .

عنان : أصبت ؛ فلأتحدث عن نفسى : أخبرنى يا أبت كيف ترى هذه العمامة ؟! .

(تشير إلى عمامتها الحريرية فوق رأسها ...)

الباشا : (**ينظر إليها وإلى البهو باسما**) العمامة والبهو والسراويل ! ... فى أى عصر تعيشين أيتها الفتاة ؟! ..

عنان : (**باسمة**) إلى جارية هرون الرشيد ! ...

الباشا : بل أنت عنان جارية الناطفى ... فى صوت آخر ، حقا ما كان يخطر لى على بال أن شغفى بالشعر والتاريخ ينتقل إلى ابنة لى على هذا النحو ؟!

عنان : نعم ... ترى ماذا كنت أفعل بغير الشعر والغناء ؟ ... إنهما عزائى فى هذه الحياة ! ..

الباشا : (**فى شىء من التأثر**) عمى مساء يا عنان ! .. شأنك إذن مع زوجك ! ... إنك فيما أرى أسمى فكرا من أن تعنى بحماقات هذا الرجل ..

(يخرج وتشيعه عنان . ثم تعود إلى الوسائد فتستلقى عليها بكل جسمها الممشوق ، وتطالع كتابها ، ولا تمر لحظة حتى يفتح الباب الأيسر ويظهر منه مختار لابسا أغلب ثياب الخارج ومنهمكا فى عقد رباط الرقبة ...)

مختار : (**يتقدم ثم ينادى**) يا إدريس ...

(ثم يترنم بالغناء فى صوت خافت وهو أمام مرآة الجدار)

عنان : **(تلقى عليه نظرة سريعة ثم تعود إلى كتابها ولم تلفظ**

حرفا) ...

مختار : (**يلتفت إليها**) غريب أنك لا تسألينني ؛ لماذا عجلت اليوم بالعودة ؟

عنان : (**تهز كتفيها دون أن تلتفت إليه**) ؟ ...

مختار : لاتهزى كتفيك ... سليني لماذا عدت مبكراً اليوم ؟ ...

عنان : (**وهى ناظرة فى الكتاب**) لأنك مريض ...

مختار : لست مريضاً كما ترين ... ولا إخالك تجهلين السبب الحقيقى ..

عنان : (**فى غير اكتراث**) لأنك مسافر ...

مختار : نعم .. إلى الأقصر ...

عنان : (**تطالع ولا تجيب**) ؟ ...

مختار : ليس يهمك هذا أيضاً ؟ ..

عنان : كما ترى ...

مختار : (**يكظم غيظه ، وتمضى لحظة صمت ،ثم لايتمالك فينادى فى حدة**) يا إدريس ! ...

إدريس : (**يظهر**) نعم ! ..

مختار : هيئ حقائبى ... سأمضى فى سفر طويل ..

(إدريس يخرج مسرعا ..)

مختار : (**يلتفت إلى عنان ويرمقها لحظة**) ماذا تطالعين يا عزيزتى بكل هذا الانهماك ؟ ..

عنان : (**بدون أن تلتفت إليه**) كتابا ...

مختار : لست أعمى .. إنى أرى أنه كتاب ...

عنان : ولماذا تسأل إذن ؟ ...

مختار : وأنه لأبى نواس ... أليس كذلك ؟ ... وأنك ربما تطالعين فى هذه اللحظة قوله لعنان جارية الناطفى ...

عنان : (**تلتفت إليه**) أتصفحته ؟ ...

مختار : (**يستمر مترنما**) ..

عنان يا من تشبه العينا — أنتم على الحب تلومونا

حسنك حسن لا يرى مثله — قد ترك الناس مجانينا

عنان : (**باسمة فى خبث**) إياى تعنى بهذا ؟ ...

مختار : (**يشير بأصبعه علامة السكوت**) صه ... لاتذكرى الشطر الآخر من البيت ، إن عنان الأخرى تخابثت على المسكين أبى نواس ، وأنت اليوم تصنعين معى مثل ذلك ، والتاريخ يعيد نفسه دائما ...

عنان : أى تاريخ ؟ ... إنك لا تشبه أبا نواس فى قليل أو كثير ..

مختار : أهذا رأيك فى ؟ ...

عنان : تشبهه فى لهوه ... ربما ... لا فى جده ...

مختار : هذا الاحتقار لى ستدفعين ثمنه غالياً ..

عنان : لا أظن أنى أحتقرك ...

مختار : إنى أحس أنك تبخسيننى قدرى ، وتنكرين علىّ كل موهبة ...

عنان : لست أرى أنى أبخسك قدرك ...

مختار : وإنى لأحس البغضاء التى تضمرينها لى ...

عنان : (**فى تهكم**) البغضاء كلمةٌ شديدة ...

مختار : إنى لست أرتاع لشىء قدر ما أرتاع لهذا النوع من التكبر الصامت والترفع والفتور والابتسامات الباردة والضحكات الهازئة وقلة العناية والاكتراث وعدم الاحتفال الذى ألقاه منك ، ويكتنفنى وجوم فى هذا البيت ...

عنان : (**فى تهكم**) يا لك من مسكين ! ...

مختار : (**مستمراً**) إنى كذلك أبغضك .. ولأكن صريحاً إلى حد

بعيد ... أبغضك ..

عنان : (**ساخرة**) إنك حقيقة صريح إلى حد بعيد ! ...

مختار : (**مستمراً**) لكن عبثا أحاول فى نفسى أن أصغر من شأنك ، لم أستطع يوما إقناع نفسى أنك امرأة كأية امرأة لا قيمة لها ولا لعقلها وشخصيتها .

عنان : (**تطرح كتابها جانباً وتستوى جالسة**) مختار ! ... تعال إلى جانبى ...

مختار : (**يذهب فى الحال إليها ويجلس كما أرادت**) عنان ..

عنان : أتشعر أحيانا بيأس ؟ ..

مختار : نعم ... وأسائل نفسى عنك كثيراً ، وعن علة هذا الفتور منك والإعراض منذ زواجنا ..

عنان : لست أسألك عن هذا ، ألا تشعر بيأس من عملك ... من الحياة ، من أمر مستقبلك .. لقد كانت لك موهبة للكتابة وقرض الشعر ، ألا تشعر أنك أضعتها ؟! ..

مختار : أحيانا أشعر بشىء مثل هذا ... ويخيل إلى أنى أصغر منك شأنا ، وأنى مخلوق عاطل فى الحياة لا يحسن عملا ، ولم يخلق ليعمل ، ولا قدرة له على شىء ، وكنت أفضى بشعورى هذا إلى صديق ، فكان يسفه من رأيى حتى يملأنى

اطمئنانا ...

عنان : من هذا الصديق ؟ ... امرأة ؟ ...

مختار : يحزننى أنك تلفظين هذه الكلمة بغير غضب ...

عنان : و لم الغضب ؟ ... إنى أعرفك حق المعرفة ...

مختار : وأنا للأسف لا أعرفك مطلقا ، أريد على الأقل أن أعرف ما تضمرين لى فى أعماق نفسك ، إنك المرأة الوحيدة فى حياتى التى لم أستطع معرفة ما تكنه لى ... انقضى الآن عام على زواجنا دون أن أعرف هذا الشيء المغلق المجهول ؛ الذى هو أنت ! ...

عنان : (**باسمة**) الشيء المغلق المجهول ! ...

مختار : نعم .. وإنى لأخافك أحيانا ... « **لحظة** » ... أخبرينى كيف شعورك نحوى ؟..

عنان : كما ترى ..

مختار : لست أرى شيئاً ...

عنان : (**ساخرة**) هذه غلطتك ! ..

مختار : كلا ... أنت لاتحبيننى ، هذا كل ما فى الأمر ... سيان عندك وجودى وغيابى ، سفرى وإقامتى ، ثم حجرتك المنفصلة عن حجرتى ... لماذا لاتقبلين أن نعيش فى حجرة واحدة

كزوجين ؟ ... حتى لثم أصابعك تأبينه على ، هـا نحن أولاء فى خلوة ، فهل إذا التمست منك أن تقبلينى ...

عنان : (**مقاطعة**) لا ...

مختار : لماذا ! ...

عنان : لأنى لست أريد ...

مختار : (**فى حزن**) أرأيت ! ..

عنان : (**لا تجيب**) ! ..

مختار : وإذا التمست شم عبير البنفسج فى شعرك (**يميل نحوها**).

عنان : (**تنهض هاربة كالريم المنفلت من شبكة**) لا .. لا ...

مختار : لا تهربى . إنى لن أفعل ..

عنان : لا فائدة ترجى منك ، عبثا أحاول حملك على الكلام فى شىء مفيد ...

مختار : (**فى صوت خافت وهو يتبعها بنظره**) ...

عنان : (**تتجه إلى مائدة صغيرة عليها آلة تليفون أوتوماتيكى**) ألو ... ألو ... أرجو حجز مقصورة فى الجانب الأيمن ... نعم هذا المساء ... حرم مختار بك رضوان ... نعم ... رقم « ٥ » ... مع الشكر ! ..

(**تضع سماعة التليفون فى مكانها** ...)

مختار : أتذهبين إلى السينما هذا المساء ؟ ...

عنان : (**فى ابتسام**) كما ترى ..

مختار : بمفردك ؟ ...

عنان : ليس شأنك هذا ..

مختار : (**فى حدة**) ليس شأنى هذا ؟ ... من شأنى ومن حقى أن أسألك هذا السؤال ... مع من ستذهبين ؟ ...

عنان : (**باسمة فى هدوء**) أختى ..

مختار : أنت كاذبة ...

عنان : (**تهز كتفيها**) ؟ ...

مختار : سأذهب معك هذا المساء ...

عنان : أو نسيت أن حقائبك هيئت ؟ ... وأنك ماض فى سفر طويل ... طويل ؟ ...

مختار : كلمة منك تبطل السفر ، ونذهب معاً هذا المساء حيث تشائين ...

عنان : كلا ...

مختار : ألا تريدين ؟ ..

عنان : (**تهز رأسها أن لا**) ..

مختار : عنان ! ... لماذا لا تريدين ؟ ...

عنان : لأنى لست أريد ...

(إدريس يظهر من الباب الأيسر حاملا حقائب)

مختار : (**فى حدة**) إدريس ! .. ضع الحقائب فى السيارة ، وليستعد السائق ... إنى ذاهب فى الحال ...

(ثم يعود إلى استكمال ارتداء ملابسه أمام المرآة)

عنان : **(تدنو من البيانو وتعبث بأحد مفاتيحه الصغيرة ، فيحدث صوت صغير رفيع)** ؟ ...

مختار : (**يضحك فجأة ضحكة مصطنعة**) يا لك من امرأة ! ... أحسبت حقا أنى أبطل السفر من أجل مثلك ... ؟ أصبت فى كل هذا الإعراض .. أنك لست بلهاء .. هذا كل ما عندك من مزايا ... !

عنان : على النقيض ... كل ما عندى من مزايا أنى بلهاء !! ...

مختار : أنت ... ؟!

عنان : ألا تصدق ...؟!

مختار : كفى ..إنى مسافر إلى الأقصر ، وسأمكث فيها شهراً ...

عنان : شهر العسل !؟ ..

مختار : نعم .. كالشهر الذى قضيناه معاً فى الشتاء الماضى ...

عنان : لم ترق لى الأقصر كثيراً فى الشتاء الماضى ...

مختار : ولا لى أنا ... لقد كان عسلا مريراً ذلك الشهر الذى قضيته معك هناك ..

عنان : لست أحب أن أجرعك عسلا مريراً ...

مختار : لقد تجرعته وقضى الأمر ... ثلاثون يوما مرت هناك ، فما رأيتك ابتسمت غير يومين ...

عنان : ليست لى الشجاعة أن أبتسم طويلا ...

مختار : (**كالمخاطب نفسه**) أعرف لماذا ..

(**صمت** ...)

مختار : (**بعد لحظة مستذكراً**) آه يا عنان . ! ومع ذلك لن أنسى أننا كنا نعيش هذا الشهر فى حجرة واحدة .. نعم . إن مجرد الشعور بأنك معى فى حجرة أمر غير قليل .. إنك كنت تنامين ملء عينيك .. وكنت أنا أقوم فى الليل مراراً لأضىء الكهرباء فوق رأسك وأتأمل ذلك الوجه .. وأستوثق من كفاية الغطاء ... وكانت نفسى تسول لى أحيانا أن أقبلك فما كنت أجرؤ ... ثم ذلك اليوم الجميل ،

إذ مرضت وكدت أنتحب من وقع الصداع ،فجلست إلى ، وأخذت رأسى بين راحتيك ، وقبلتنى هنا ..

(يشير إلى خده الأيمن ...)

عنان : **(وهى تعبث بالمفتاح الأوسط فيحدث صوت غير مرتفع)** لست أذكر ذلك ...

مختار : طبعاً لا تذكرين .. لقد كانت الأولى والأخيرة ، وأريتنى بعدها من الاضطهاد ألوانا ... كم أبغضك أيتها المرأة ! ...

عنان : **(تضرب بإصبعها على مفتاح كبير فيخرج صوت هائل ساخر)** يا للهول ...

مختار : إنى ليلذ لى أن أراك يوما تتألمين ... أتصدقين هذا .. ؟ أقسم لك إنى أدفع نصف ثروتى ثمناً لدمعة تذرف من عينيك أمامى ... أتتصورين يا عنان أنى ابتهلت إلى الله يوما أن تمرضى حتى أشاهد ضعفك ... ؟ لكن العام انقضى دون أن تمرضى غير يوم واحد فى الصيف ، فلزمت حجرتك ، وأغلقت الباب ، ومنعتنى من الدخول عليك ... ألا تذكرين ... ؟

عنان : تطلب لى المرض ... ؟

مختار : وماذا تريدين أن أطلب لمثلك ... ؟

عنان : أنا لا أطلب لك سوءا ..

مختار : هذا مع الأسف صحيح ... إنك لا تطلبين لى سوءا ...

عنان : مع الأسف ...

مختار : نعم ... مع الأسف ... !

عنان : (فى تهكم) هذه أول مرة أرى فيها من يأسف لمثل هذا ... !

مختار : ليتك تطلبين لى الهلاك ... ليتك تفعلين أى شيء أدرك منه لون عواطفك .. لكنك امرأة محاطة بالضباب ... أنا الذى ما أذلته قط امرأة .. أنا الذى ألقى الطاعة والتقدير والاحترام من كل إنسان ... إلا أنت أيها المخلوق الممقوت ... ثقى أنى إذ ألهو الآن بالنساء إنما أفعل ، لا رغبة فيهن .. بل رغبة فى انتهاك حرمة الزوجية ... حرمة زوجة مثلك . إن مجرد الشعور بإلحاق الإهانة بك وبإذلال شخصك المقدس لهو أكبر لذة عندى الآن ... هذا كل ما فى الأمر ...

عنان : (تهز كتفيها) ... ؟

مختار : (فى غيظ) تهزين كتفيك ... ؟!

عنان : كما ترى ... !

مختار : (**فى غضب**) أيتها الخاسرة .. أنا المخطىء إذ أحترمك أكثر مما ينبغى ... سأغير منهجى منذ الساعة ، وأصارحك بكل شىء ...

عنان : (**فى تهكم**) أهناك أشياء أخرى تصارحنى بها .. ؟

مختار : إنى ما صارحتك بعد بشىء ... الحقيقة العظمى هى الآتية ...

عنان : (**فى سخرية**) العظمى ... ؟!!

مختار : نعم ... أنت ولا شك فهمت خطأ لماترين ملاطفتى أنى أحبك ... أوأنى أحببتك منذ تزوجنا .. هذا غلط محض يا سيدتى ... لوأن الأمر كذلك لما كنت أسافر الليلة إلى الأقصر وأتركك وحيدة ... الحقيقة أنى أحب يا سيدتى حبا مبرحا ... مؤلما ...

عنان : (**باسمة ساخرة**) يا للعاشق الولهان ...

مختار : وكنت أكتم عنك احتراما للزوجية ...

عنان : يا للتنافض المبين ... ! منذ دقيقة واحدة كان امتهان الزوجية كل شغلك الشاغل ! ...

مختار : هنالك أشياء لا تقال للزوجة مهما بلغ الأمر ، لكننى الآن لست أحجم عن الإقرار ..

عنان : الإقرار بماذا ... ؟

مختار : بأنى فى حياتى ما أحببت سوى امرأة واحدة هى هذه ..
معى صورتها دائماً ... أتريدين رؤيتها ... ؟

عنان : كلا ... لا داعى ...

مختار : أحب هذه السيدة إلى حد غير معروف فى تاريخ الحب .

عنان : ولماذا تقول لى هذا الكلام ... ؟

مختار : لأنى قد عزمت أن لا أكتمك شيئاً ...

عنان : إنى ما طلبت إليك الإفضاء إلى بأسرارك .. ؟

مختار : (**فى سرور**) أيؤلمك أن تسمعى هذه الأسرار ؟ ...

عنان : (**فى تردد**) كلا ... ولكن ...

مختار : إذن فاسمعى : هذه المرأة يا عنان كانت تستطيع بكلمة أن
تدخلنى الجنة ...

عنان : إن المرأة لا تدخل الجنة ..

مختار : أجل .. !

عنان : وظيفة المرأة الإخراج من الجنة ...

مختار : هذا كلامك أنت ..

عنان : ولا وزن له عندك ... ؟

مختار : بالطبع .. أما كلامها هى ... أتريدين أن تعرفى من هى
التى أفضلها عليك ... ؟

عنان : (**تهز كتفيها**) ...

مختار : (**فى غضب**) قلت مرارا لا تهزى كتفيك ..

عنان : (**فى هدوء**) أوَ تمنعنى من إظهار رأيى ؟ ...

مختار : (**فى حدة**) هذا ليس إظهار رأى ، وإنما هو سوء أدب ... ؟

عنان : (**فى صوت خافت**) سوء أدب ؟ ...

مختار : (**فى حنق**) نعم ...

عنان : (**فى هدوء**) صدقت ... إنك لم تعد تحترمنى ...

مختار : أكثر من هذا : أراك فى حاجة إلى التأديب ..

عنان : أيضاً ؟! ...

مختار : (**صائحاً**) أنت امرأتى ، ولى عليك حق التأديب ، وإنى لغافل إذ ألجأ إلى الرفق واللين مع مثلك ، مضى اللطف والرفق ، وسأنقلب رجلا خليقا بتأديب امرأة .. إن المرأة مخلوق تافه ، وكما ذكر كتاب ألف ليلة : « ينبغى للرجل إذ يدخل على المرأة أن لا ينسى أن يخفى فى ثيابه سوطا » ...

عنان : (**هادئة**) فى غرفتك سوط للخيل .

مختار : سآتى به ... وسترين أنى لا أحجم الساعة عن استعماله ...

عنان : (**فى هدوء غريب**) اذهب إذن وأحضر السوط ...

مختار : سأفعل ، وسيترك السوط بهاتين الذراعين أثراً لا يمحى ..
(**يذهب سريعا إلى حجرته من الباب الأيسر**) ...

عنان : (**فى مكانها جامدة تتنهد**) ماذا أصنع بعد يا إلهى !..
أعطنى قوة اليوم أيضاً !...

مختار : (**يعود وفى يده السوط**) ها هو ذا ...

عنان : (**تغير صوتها قائلة**) إن كنت حقاً رجلا فلتضربنى به ..

مختار : سأضربك ضربا مبرحا ، حتى تذرفى الدمع ..

عنان : (**جامدة تنظر إليه نظرات طويلة فيها معان مختلفة وقد أرخت أهدابها الطويلة على نحو يسحر**) لماذا تجبن ؟

مختار : (**يدنو منها ويرفع السوط**) خذى ! ...

عنان : (**لا تتحرك**) ..

مختار : (**ينزل سوطه دون أن يمس عنان**) ألا تتحركين ؟ ..

عنان : لماذا لا تضرب ؟ ...

مختار : (**فى هدوء**) من أى شىء أنت مصنوعة ! ..

عنان : (**باسمة**) لماذا لا تضرب ؟ ..

مختار : أنت ميتة القلب لا ينفع فيك ضرب ...

عنان : أما من وسيلة أخرى لتأديبى !؟ ...

مختار : كنت أحسبك تبكين لمرأى السوط ..

عنان : (**باسمة**) كما بكت عنان ...

مختار : (**باسما**) جارية الناطفى ...

عنان : (**باسمة**) وقال فيها الأعرابى ...

مختار : (**ينشد**) :

إن عنانـــا أرسلت دمعهـــا

كالـدر إذ ينسل من خيطـه

عنان : (**تنشد**) :

فلـيت مـــن يضربها ظـــالما

تجف يمنــــاه على سوطـــه

مختار : (**يلقى بالسوط من يده على الفراش**) ظـالما أو غير ظالم ...

عنان : أندمت ؟ ...

مختار : إنى واثق بأنى لم أظلمك يوما ...

عنان : أعترف بذلك ...

مختار : عنان ... ؟ أخشى أن يكون قد أغضبك مزاحى هذا أو ثقل عليك ... فلنتصافح ... هاتى يدك ، وخذى من هذه الحلوى ...

(يخرج من جيبه صندوقا صغيرا من الحلوى ..)

عنان : أبعد هذا كله ؟ ...

مختار : أوَكنت تتصورين غير ذلك ؟ .. لقد أحضرت الحلوى مع السوط ، إذ كنت أعلم أنى مهما ضربتك فلن أدعك حتى تصفحى ..

عنان : (**باسمة**) أعترف أنك رجل لاتخلو من ظرف ...

مختار : (**ينظر إليها فى ارتياب**) أتسخرين ؟ ...

عنان : بل أقول الجد ..

مختار : (**يخرج من الصندوق قطعة حلوى**) اقبلى منى هذه ! ..

عنان : أوَترانى جديرة بقطعة من الحلوى ؟ ..

مختار : ولم لا ؟ ...

عنان : إنى مخلوق تافه ! ..

مختار : ماذا أسمع ؟ ..

عنان : وفى حاجة إلى التأديب ! ...

مختار : من قال هذا الهراء ! ...

عنان : قاله رجل ! ...

مختار : لا بد أن يكون عاشقا أو مجنونا ...

عنان : (**تضحك عن ثغر من اللؤلؤ ضحكة رقيفة ساحرة** بديع ! ...

مختار : لأول مرة تضحكين هذه الضحكة ، منذ زمن لا أعيه ..
كم أنا سعيد ! ... أتأذنين لى أن أضع قطعة من الحلوى فى
هذه الكأس من اللؤلؤ ؟ ...

عنان : **(تفتح فمها وتمده إليه)** ؟ ...

مختار : ما أحلى أويقات إشرافك ! ... وما أقصرها ! ... أنت فى
هذا البيت كالشمس فى لندن ! ...

(تبتسم ويتناول قطعة أخرى من الحلوى
ويلثمها عن بعد ويضعها فى ثغرها ....)

عنان : وأنت أيها المخلوق ... كيف أصفك ! ... ألا تحب
الحلوى ، خذ هذه فى فمك ...

(تأخذ قطعة من الصندوق وتضعها فى
فمه ...)

مختار : أشكر لك هذه اللحظة ! ... وتقولين يا عنان إن امرأة لا
تدخل الرجل الجنة ؟ ..

عنان : **(فى شبه رعدة)** لا تذكرنى بالجنة ! ...

مختار : لماذا ؟ ... إنك مخطئة ... أعطينى قطعة أخرى ...

(يفتح فمه ، وإذ تريد عنان أن تضع فى
فمه القطعة .. يحاول مختار أن يلثم يدها

الدانية من فمه ... فتجذبها فى الحال)

عنان : (**تصيح به**) دع هذه اليد ! ... دع هذه اليد .. !

مختار : (**مرتاعا**) مم تخافين ؟ ...

عنان : (**فى اندفاع**) إنى خائفة ...

مختار : خائفة منى ؟ ... أفصحى ! ... أتكتمينني شيئاً ؟ ... ماذا بك ؟ ...

عنان : (**تتمالك وتستدرك**) كلا ... لا شىء مطلقـا ... إنى لست خائفة شيئاً ... إنى أخطأت التعبير ... أردت أن أقول خائفة من ضغط يدك .. هذا كل ما فى الأمر ..

مختار : وهل تخيفك يدى بهذا المقدار ؟ ...

عنان : نعم ..

مختار : (**يطرق**) هذا غريب ... لست أفهم من أمرك شيئاً ... عنان ... يخيل إلى أنك تخافين السعادة وتفرين منها ، ولا تطيقين النظر إليها وجها لوجه ..

عنان : (**فى إطراق واضطراب**)

مختار : نعم .. إنى أرى الآن ...

عنان : (**تبتعد قليلا**) لا ...

مختار : أرأيت ؟ ... إنك تبتعدين كلما دنت منك ، إنك تخشين

الجنة ! ... ولا تجسرين على البقاء فيها طويلا ! ...

عنان : (**تملك نفسها**) سأخرجك منها ...

مختار : (**فى رعدة**) ماذا تقولين ؟ ...

عنان : (**فى عزم**) كما أخرجت حواء آدم ...

مختار : إنك ولا شك تمزحين يا عنان ... وأعترف أن مزاحك يخيفنى ، ومع ذلك ... هل أنا دخلتها ؟ .. إن كلمتك لم تصدر بعد ... ؟

عنان : إنك فيها طول حياتك ... أنت من أهلها منذ ولدت ...

مختار : أنا ؟ ...

عنان : نعم أنت ... وهل لأهل الجنة صفات غير صفاتك الثلاث !؟ ...

مختار : أى صفات ثلاث ؟ ...

عنان : الشباب ، والفراغ ، والثراء ! ..

مختار : أنت دائماً تسخرين ...

عنان : وهل لأهل الجنة شغل سوى التنقل مثلك من هوى إلى هوى ، ومن هناء إلى هناء ! ...

مختار : كفى مزاحا يا عنان ! ..

عنان : كل طلب لك مجاب ... كم من النساء عرفت ؟! ... وكم

من النساء هجرت ؟! .. هل رفضت لك امرأة طلبا ؟ ...
هل عصى لك أحد أمراً ؟ ... كل ثمار الأرض وقلوب
الغيد طوع بنانك ... إنك منذ ولدت السيد الآمر
الجميل ! ... ها هى ذى الجنة التى أنت فيها دائماً ! ...

مختار : هنالك امرأة رفضت لى طلبا ...

عنان : من هى ؟ ...

مختار : إنك لا تجهلينها يا عنان ...

عنان : ومن تكون امرأة بين مئات ! ...

مختار : هذه المرأة هى عندى كل شىء ..

عنان : أرأيت ؟ ...

مختار : ماذا ! ...

عنان : (**كالمخاطبة نفسها**) هكذا الرجل دائماً ! ..

مختار : عنان ! .. إنك لا تعرفين ...

عنان : بلى ... كل ثمار الأرض لم تكن شيئاً ، والثمرة الممنوعة وحدها كانت كل شىء ...

مختار : (**فى قلق**) دعينا من هذه التشبيهات والاستعارات ... إن المسألة يا عنان لأبسط من هذا كله ...

عنان : إن المسألة لأخطر مما تظن ..

مختار : (**دانيا**) عزيزتى عنان ...

عنان : (**فى تجهم**) ماذا تريد منى ؟ ...

مختار : أعدت إلى التجهم المخيف ... ؟

عنان : (**فى جد**) إنك تحسن صنعاً لو سافرت الآن ..

مختار : (**مصدوماً**) أتريدين هذا حقاً ...

عنان : نعم ... أريده ...

مختار : أجادة أنت .. احذرى ! ... ستجعلينني أعتقد حقيقة أنك لا ...

عنان : إنى ضقت بك ذرعا ...

مختار : كذا ! . لا بأس ! ... فلتكن مشيئتك (**يتجه إلى باب الصدر وينادى**) يا إدريس ...

إدريس : (**يظهر وعلى ذراعه معطف مختار وعصاه**) كل شيء جاهز ..

مختار : (**يشير إليه فيلبسه المعطف ويتناول منه العصا**) حسن ... هأنذا أنصرف ..

(**يخرج إدريس ...**)

عنان : (**مطرقة تعبث بطرف ثوبها**)

مختار : سأسافر طويلا كما ترغبين ! ... ولن أعود إلا بعد أن ألقى

بقلبى بعيداً ... (**لحظة ، ولا تجيب عنان بشىء**) ولن تطأ قدمى هذا البهو حتى يكون لى قلب جديد لا يتحرك لاسم عنان اللعين ، وليتبارك اليوم الذى تصبح فيه هذه المرأة عندى كسائر النساء ، لاقيمة لها ... (**عنـان لا تتحرك**)إنى ذاهب ... (**يتحرك ، ثم يلتفت إليها**) ، ألا تريدين أن تقولى شيئاً ... ؟

عنان : لا ...

مختار : قبل أن أذهب ، ألا تمنحيننى ...

عنان : (**فى جفاء**) ماذا ... ؟

مختار : قبلة ..

عنان : لا ...

مختار : أهى الفاكهة المحرمة ... ؟

عنان : ... ؟

مختار : (**يدنو**) وإذا هجمت عليك الآن ، وحصلت عـليها بالرغم منك ... ؟

عنان : (**تسرع إلى السوط فوق الفراش فترفعه فى يدها وتقول فى عزم**)اسمع ... ! إنى امرأة إذا قالت فعلت ... والله لئن دنوت منى لأضربن بالسوط وجهك ... !

مختار : (**يقف**) إنما أريد لثم يدك ...

عنان : (**فى تجهم**) لا سبيل إلى ذلك ...

مختار : لن ترى لى وجها ... !

(يخرج بخطى سريعة دون أن ينظر إليها وتظل هى فى مكانها جامدة لحظة ، ثم تلقى بالسوط بعيداً وترتمى على المقعد باكية ....)

---

ss

الفصل الثانى

(الشرفة التى على النيل .. الباب الزجاجى الكبير يبدو منه جزء من البهو العربى ، كما يبدو منه البيانو واضحا ... وبالشرفة مقاعد مما توضع فى الشرفات ، وبها كذلك مائدة من طراز المقاعد ومصباح كهربائى على الأرض « أباجور » ... الوقت أصيل .. وعنان غارقة فى مقعد كبير وأمامها أختها ليلى فى مقعد آخر)

ليلى : لقد أصبح وزيراً من جديد ... ! وافرحتاه .. ! لو رأيته يا عنان هذا الصباح وهو يفض برقيات التهانى التى ترد فى كل لحظة ، وقد امتلأ وجهه دما وانقلب شابا فى ليلة واحدة ... ! لقد وقفت اليوم بالباب سيارة الحكومة ، فأطل من خلف النافذة وابتسم ... وما إن قدمت عليه

حتى ابتدرنى قائلا : « لقد عرضوا على أبيك كثيرا دخول الوزارة ، فقبلت آخر الأمر تلبية لنداء الواجب والوطن » جملته المعهودة التى يقولها كلما عاد إلى الحكومة ، ألا تذكرين ؟ ...

عنان : (**وكأنها لم تصغ إلى حديث ليلى**).. ؟

ليلى : (**تلتفت إلى عنان الصامتة**) فيم تتأملين يا عنان .. ؟

عنان : (**تخرج من تأملاتها**) أريد أن أسألك سؤالا ...

ليلى : سلى ...

عنان : ما رأيك فى حواء إذ أخرجت آدم من الجنة ... ؟

ليلى : ما هذا السؤال الغريب ... ؟

عنان : أجيبى عنه ..

ليلى : ما رأيى فى حواء إذ أخرجت آدم من الجنة ... ؟ رأيى أنها جرت عليه وعلى نفسها الوبال ... !

عنان : لماذا ... ؟

ليلى : لست أعرف ... إنى لم أكن معهما ؟ ...

عنان : إن كل امرأة تستطيع أن تعرف ...

ليلى : وماذا يهمك من أمر حواء وزوجها ؟ ..

عنان : يخيل إلى أنها لم ترتكب إثماً ..

ليلى : لعلها سئمت الجنة ..

عنان : إن المرأة لا تسأم الجنة أبداً ..

ليلى : إنها خشيت أن يسأم زوجها الجنة ..

عنان : ليلى ... !

ليلى : لماذا تنظرين إلىَّ هكذا ... ؟

عنان : نعم ... إنها فعلت ذلك من أجله ...

ليلى : كيف عرفت ... ؟

عنان : هذا لا ريب عندى فيه ...

(لحظة صمت ...)

ليلى : (**تلتفت إلى عنان فى اهتمام**) أتريدين أن أسألك أنا أيضاً سؤالا ؟ ...

عنان : سلى ...

ليلى : كيف أنت ومختار ؟ ..

عنان : ككل يوم ...

ليلى : أعنى هل تحبينه ...

عنان : لم هذا السؤال ..؟

ليلى : أفيه إحراج .. ؟ لا بأس .. أيحبك هو .. ؟

عنان : وإذا كان الجواب لا ...؟

ليلى : أنت إذن غير سعيدة ...

عنان : ربما ...

ليلى : البارحة فى السينما لحظت أنك متغيرة الوجه ، كثيرة الوجوم ...

عنان : أرأيت ذلك ... ؟

ليلى : لعل سفره إلى الأقصر ...

عنان : ليس هذا هو السبب .

ليلى : حبذا لو أفضيت إلىّ ... إلى شقيقتك الكبرى التى يعنيها كل أمرك .

عنان : ستعرفين يوما ..

ليلى : (**تنظر إلى عنان نظرة فاحصة**) أخشى أنك تتألمين لشىء يا عنان ... ؟

عنان : لا ...

ليلى : أوأنك تبالغين فى تقدير الأمور ...؟

عنان : لا ...

ليلى : لن ألح أكثر من ذلك ... إنى أعرف طباعك ... شأنك إذن ...

(**صمت** ...)

ليلى : (**تنهض وتتأمل النيل**) ما أجمل النيل الساعة .. وهذه المراكب والقوارب تسبح فيه كالأسماك .. ؟

عنان : (**فى إطراق**) ... ؟

ليلى : (**تلتفت إلى عنان**) دائماً تفكرين ! .. دعك قليلاً من تأملاتك ، وانظرى إلى هذا الماء الفضى الجميل ... ! حقا إن كل شىء فى بيتك يوحى بالشعر والخيال .. ! وهذا النسيم الذى يعبث بشعرك ناقلا عنه عطر البنفسج(**وفجأة كمن تذكرت شيئا**)عنان ... ؟ أما لحظت البارحة فى المقصورة المجاورة ذلك الرجل الأنيق الذى حياه زوجى كامل .. ؟ إنه كان يختلس إليك النظر طول الوقت ... إنه زميل زوجى فى وزارة الحربية ويدعى أحمد بك رفعت .. واليوم أخبرنى كامل أنه سأل عنك من طرف خفى ، فلما علم أنك متزوجة أطرق فى أسف ...

عنان : (**فى غير اكتراث**) لم ألحظ قط ...

ليلى : إنه أعزب ... على ما فهمت من كامل ...

عنان : (**مطرقة**) ...

إدريس : (**يدخل حاملا برقية**) سيدتى ... !

عنان : (**تمد يدها متناولة ... ويخرج إدريس**) برقية .... !

ليلى : برقية تهنئة ولا شك ...

عنان : (**تفض البرقية وتقرأ وتبتسم ابتسامة غامضة**) أتعرفين ممن يا ليلى ... ؟ خذى واقرئى .. ! (**تدفع البرقية إلى ليلى**) ...

ليلى : (**تقرأ**) يا للعجب ... ! برقية غريبة ... !

عنان : (**باسمة**) أقرأت ؟! ...

ليلى : (**تقرأ فى دهشة**) « أحبك : أحبك . أحبك » ... الإمضاء « مختار » ... !

عنان : ماذا ترين فى هذا ؟؟ ..

ليلى : أرى ... أنك كذبت على بقولك إنك لست سعيدة ! ...

عنان : لم أكذب قط ...

ليلى : وما كل هذه البرقية إذن ... ؟

عنان : إنها لا تحل المسألة ..

ليلى : أتراك غاضبة لأنه سافر ... ؟

عنان : على النقيض ، أنا التى طلبت إليه السفر ..

ليلى : (**فى استغراب**) مستحيل ...!

عنان : بلى ... إنك لاتتصورين كم أخاف قربه ... ! وكم يتطلب منى هذا القرب من يقظة مستمرة وجهد دائم ... كمن

يروض جوادا وحشيا ...

ليلى : يدهشنى ما تقولين ... لكن لست أدرك على التحقيق ...

عنان : إنك لن تدركى ما أنا فيه ..

ليلى : أعترف بذلك يا عنان ...

عنان : يا لها من مصادفة !! ... ما من اسم ينطبق مدلوله على كهذا الاسم : عنان ...

ليلى : نعم ... أرى كأنك تكبحين شيئا ..

عنان : أخشى أن ينقطع العنان من طول الشد ... وإذا أرخى فهناك الهاوية .. !

ليلى : أفصحى قليلا يا عنان ...

عنان : (**فى ضيق**) لا أستطيع ... إنى متعبة ... متعبة وخائفة ... إنى أقضى حياتى خوفا وفرقا ... لقد أشرفت على نهاية قواى .. كلا ... ينبغى أن يقف كل هذا عند حد ...

ليلى : هذه أول مرة أسمعك فيها تتكلمين هكذا ...!

عنان : وآخر مرة ...

ليلى : لو أن فى إمكانى أن أفهم ... لعلى أستطيع لك شيئاً ...

عنان : لا يستطيع أحد لى شيئاً ...

(لحظة صمت ....)

وصيفة : (**تدخل**) سيدتى ... رجل من قبل محل نجيب الصائغ يريد مقابلة سيدتى ، وقدم هذه البطاقة(**تقدم إلى عنان البطاقة**)...

عنان : (**تقرأ**) محل جواهر « نجيب » ...

الوصيفة: (**تستطرد**) ويقول إن سيدى أرسله بوديعة يعطيها سيدتى يدا بيد ..

(الوصيفة تخرج ...)

عنان : أدخليه ...

ليلى : أزوجك فى القاهرة الآن ... ؟

عنان : هذه البرقية تعنى أنه لا بد عائد ...

الصائغ : (**يدخل ويقف بالعتبة متردداً**) ألست ...؟

عنان : نعم ... أنا هى ...

الصائغ : (**يبرز صندوقا صغيراً**) مختار بك رضوان ...

عنان : أرسلك بهذا ...؟

الصائغ : (**يشير برأسه أن نعم ويقدم إليها الصندوق**) ...

عنان : (**تتناول الصندوق**) لى أنا ...؟

الصائغ : (**يشير برأسه أن نعم**) للست يداً بيد ..

عنان : مع الشكر ...!

الصائغ : (**يحنى رأسه تحية واحتراما ويخرج**) ...

عنان : (**تفض غلاف الصندوق**) ما معنى هذا ...؟

ليلى : لعلها هدية ..

عنان : (**وقد فتحت الصندوق**) لأية مناسبة ... ؟ (**منبهرة لما فى الصندوق**) انظرى يا ليلى ... ! هذا قرط من ماس !

ليلى : (**فى بهرة**) يالله ... !

عنان : (**لا تتمالك**) أية أذن تستطيع حمل هذا الماس كله ؟

ليلى : الفص الواحد كاللوزة حجما ...! هذه ثروة يا عنان ! ...

عنان : بالتأكيد ...

ليلى : أتعلمين كم ثمنه ... ؟ أذكر أنى شاهدت عين هذا القرط معروضا فى واجهة المحل ، وثمنه فوقه مكتوب ألف جنيه فيما أذكر ...

عنان : لا شك عندى فى هذا ...

ليلى : (**تلمح وريقة فى قاع الصندوق**) انظرى ... ما هذه الوريقة فى قاع الصندوق ؟... (**تأخذ الوريقة وتقرأها**) : « إلى عنان معبودتى التى تظلمنى وتذلنى ،

عسى أن تبسم مرة أخرى » ...

عنان : (**تضع الصندوق بغير عناية على المائدة**) من أجل هذا القرط ... ؟

ليلى : ما أغلاها ابتسامة !! ...

عنان : أنت مخطئة يا ليلى ، لو تعلمين الحقيقة لوجدت هذا الثمن بخسا ... آه لو علمت كم تكلفنى الابتسامة ! ...

ليلى : (**تنظر إليها مليا**) أإلى هذا الحد أنت ... ؟

عنان : لا تحاولى فهم الموقف ، فهو عسير الفهم ، ولا يدركه أغلب الناس ، لأن طبيعتى ليست كطبائع الناس ، كذلك أفكارى وتصرفاتى ..

ليلى : هذا صحيح ...

عنان : ومع ذلك ... قلت لك إن الساعة قد دنت فيما أرى ...

ليلى : (**فى قلق**) أية ساعة ؟ ...

عنان : ما علينا ... أرأيت والدتى اليوم يا ليلى ....؟

ليلى : (**لا تزال تنظر إليها فى قلق**) نعم ... وهى مغتبطة ... طبعاً ، وكانت تود رؤيتك ... لماذا لم تذهبى يا عنان هذا الصباح ... ؟

عنان : سأذهب ..

ليلى : إنك لم تهنئى بعد والدك ...

عنان : سأفعل ... .

ليلى : (**تنظر إلى ساعة بمعصمها ثم تنهض**) ينبغى أن أنصرف الآن ... !

عنان : ليلى ... ! قبلينى ... !

ليلى : (**تتأملها قليلا فى قلق ثم تعانقها وتنصرف**) إلى الغد ...

عنان : (**كالمخاطبة نفسها**) الغد ... !!!

(ليلى تخرج ، وتبقى عنان واقفة لحظة بلا حراك ، ثم تعود إلى مقعدها فتغرق فيه ، ثم تتناول كتابها فوق المائدة التى بجوارها ، وتضىء المصباح الكهربائى القائم خلف رأسها فينبعث منه ضوء وردى خلال مظلته الحريرية وينعكس على شعر عنان ، ويشع على نحرها وجسمها ، وتتلاعب الظلال والأضواء فى أشكال جميلة على رسمها البديع .. وبعد أن تلقى نظرة فى الكتاب تلقى به على المائدة وتتناول صندوق القرط من مكانه وتفتحه وتتأمل

ماسه الثمين ثم تقفله وتعيده إلى المائدة فى
إهمال ، وتسمع عندئذ صوت بوق
سيارة ، فترفع رأسها قليلا وترهف
السمع ... ثم تعود إلى الاستلقاء شأن غير
الحافل)

الوصيفة: (تدخل فى عجلة كمن تحمل بشرى) س.ى عاد بحقائبه
يا سيدتى ... !

عنان : (لا تتحرك) عاد !؟ ..
(ثم تغمض عينيها ؛ فكأنها — للناظر —
فى سنة من النوم .. يداعب شعرها
النسيم ....)

الوصيفة: (تنظر إليها فى دهشة ثم تخرج) ... !
(لحظة صمت ...)

مختار : (من الخارج) عنان ! ..
(ثم يدخل مندفعاً فيراها نائمة ، فيقف
فجأة) .

مختار : (يهمس) نائمة !؟ ..
(ويقف يتأملها لحظة غير مجترئ على إيقاظها)

عنان : (**لا تتحرك أهدابها الطويلة وتفتح عينيها قليلا**)
أعدت ؟ ...

مختار : (**فى رقة وشبه حياء وقد فأجات نظراته**) نعم يا
عنان ...

عنان : إن غيبتك قد طالت ! ...

مختار : لا تتهكمى يا عنان ! ...

عنان : ياله من سفر طويل ... طويل ! ..

مختار : إنك ترين أنى لا أستطيع دائماً تنفيذ ما أعتزم فى
شأنك ! ..

عنان : لماذا ؟؟ ...

مختار : لأنى ..

عنان : ماذا ؟ ..

مختار : المسألة عندى الآن أخطر مما تتصورين ... إنى أعود الآن
كى أضع تحت قدميك نفسي يا عنان .. إلى الأبد ...
لأنى تعبت ...

عنان : (**فى تهكم خفيف**) أنت أيضاً ! ..

مختار : نعم تعبت ... وإن عاما كاملا كاف أن أتعب ...

(**يخلع طربوشه ويضعه على مقعد** ...)

عنان : من غير شك ...

مختار : أنا أعلم أنى أتعرض لاستهزائك .. وأتجرد من كل سلاح فى المستقبل إذ أعترف لك الآن بأن كل خطوة كان يخطوها القطار البارحة بعيداً عن هذا المكان ، كانت تنقبض لها نفسى ، وأود لو أثب من النافذة قائلا ... علام المكابرة ؟ ... أنت لى كل شىء فى الحياة ... ولئن فقدتك لأفقدن الحياة قاطبة ...

عنان : أنت ..

مختار : ألا تصدقين يا عنان ! .. أرجو أن تصدق ... إن مجرد رائحة اا [illegible]سج فى أى مكان تكفى وحدها لزيادة دقات قلبى ! ... إن زوجا لايحب زوجته على هذا النحو يا عنان ... إنى لست زوجا .. إنك استطعت أن تجعلى منى عاشقا ... كنت أردد هذا فى القطار ، وأقول إنى ولا ريب جننت ... أيمكن أن أمسى مشغوفا بامر أتى بهذا المقدار ؟ ... وثم اعتراف آخر يا عنان أشد خطراً : أتصدقين أنى ما عرفت الحب فى حياتى قبل اليوم ، أعنى ذلك الحب الخليق أن يجن رجلا .. ذلك الذى نقرؤه فى أخبار الشعراء ، لاذلك اللهو والعبث الذى تمرغت فيه منذ

الصغر .. نعم لقد تأكدت واستوثقت أن هذا هو الحب
الأول والأخير ، وأن حياتى بدونك مستحيلة ... إنى
أحس أنى قد سلمتك كل نفسى بعد هذا الاعتراف ...
فماذا تريدين بى الآن بعد أن عرفت أن حياتى بدونك
مستحيلة ؟ ...

عنان : أفرغت ؟ ..

مختار : لا أريد أن أفرغ ... إنى خائف يا عنان مما ستقولين ! ..

عنان : (**كالمخاطبة نفسها فى تهكم خفيف**) أيمكن أن تعرف أنت
الخوف ؟! ...

مختار : أرجو أن لا تكونى قاسية ! ...

عنان : اطمئن ! ...

مختار : (**فى فرح**) أحقا أستطيع أن أطمئن ! ...

عنان : لن أقول شيئاً ...

مختار : (**مصدوما**) لن تقولى شيئاً ؟ ..

عنان : ماذا تريد أن أقول ؟ ...

مختار : بعد كل الذى سمعت ؟ ...

عنان : أينبغى أن أقول شيئاً ؟ ...

مختار : ؟؟ ..

عنان : ماذا دهاك ؟ ...

مختار : (**فى صمت وإطراق**) وبرقيتى .. ألم تقرئيها ؟ ...

عنان : تلك البرقية الفكهة ... نعم قرأتها ...

مختار : الفكهة !؟ ...

عنان : أعنى أنها كذلك فى نظر « عامل التلغراف » على الأقل ... ألم يبسم أو يضحك عندما اطلع عليها ؟ ... قل ! ...

مختار : أشكرك يا عنان ! ...

عنان : لست أنكر أنها بدعة جديدة فى تاريخ الغرام ... ألا ترى معى ؟ ...

مختار : (**مطرق**) ...

عنان : اعترافات لا سلكية ! ...

مختار : ؟ ...

عنان : كم أرثى لك ! ... لقد كلفتك اليوم مبلغا جسيما من المال ... إنى أكثر معشوقاتك استنزافا لمالك بلا مراء ...

مختار : (**يرفع رأسه قليلا وينظر إليها،ثم يعود إلى الإطراق**) ؟

عنان : (**تشير إلى صندوق الماس**) نعم ... قرط ثمين حقا . لكن لن أقبله منك مع الأسف الشديد ..

مختار : (**يرفع رأسه**) لن تقبليه ...

عنان : لن أستطيع دفع الثمن ... ألست تطلب فيه ابتسامة ؟ ...

مختار : إلى هذا الحد يا عنان ...

عنان : هذه الابتسامة التى لا تكلفنى شيئا تشق على حين وجودك ...

مختار : (**فى يأس**) إنى آسف ...

عنان : هذا ليس ذنبك ...

(**لحظة صمت** ...)

عنان : (**تقصى بأطراف أناملها صندوق الماس**) أرجع هذا الماس إذن إلى محل الجواهر ... ولا تنس أن تنزع وريقة الثمن هذه ... إلى « معبودتى التى تظلمنى » معبودتك التى تظلمك ؟ ... إنك تجيد التعبير أحياناً ... اذهب ...

مختار : سأذهب ..

عنان : خير لك أن تسترد الألف ... فالنقود مضمونة ... أما أنا ... (**لحظة**) وبعد ... ألا تتحرك ؟ ... قلت لك اذهب ... لست أحب أن أطيل النظر إلى هديتك الغالية ...

مختار : (**يتجه إلى الباب وينادى**) إدريس ! ...

إدريس : (**يظهر**) نعم ...

مختار : (**بصوت خافت ثائر**) أحضر الهاون ! ...

إدريس : (**فى استغراب**) الهاون !! ...

مختار : أسرع ! ...

(**إدريس يخرج على عجل ....**)

عنان : ماذا طلبت إلى الخادم ؟ ...

مختار : (**يقف جامدا ووجهه إلى النيل**) ؟ ...

عنان : منظر بديع حقاً ! ... هذا النيل الفضى اللون ! ... والمراكب البيضاء تسبح فيه كأنها طيور الماء !! ...

إدريس : (**يدخل حاملا الهاون**) سيدى ...

عنان : ما هذا ؟ ...

مختار : (**يأخذ الهاون من إدريس ويأمره بالخروج فى إشارة**) ؟ ...

(**مختار يضع الهاون على طرف المائدة .. ويتناول صندوق الماس ويفتحه ويخرج القرط الثمين ويلقى به فى قاع الهاون. ثم يسحقه سحقا ، ويطحنه طحنا ... وتنظر عنان إلى فعله صامتة مشدوهة أول الأمر ... وبعد أن يفرغ مختار من طحن**

الماس حتى يصير مسحوقا أبيض ، يأتى بكتاب عنان من فوق المائدة ويضع على جلدته هذا المسحوق ثم يرفعه فى يديه وينظر إلى عنان وينفخ مسحوق الماس الثمين فيتطاير فى الهواء ... ويرمى بالكتاب إلى مكانه)

عنان : (**تهز كتفيها استخفافا**) ؟ ...

مختار : (**يستند إلى جدار الشرفة متجها إلى النيل كما كان**) ؟ ...

عنان : (**بعد لحظة**) حبذا القلب أيضا يصنع به مثل هذا ! ...

مختار : (**ينتفض قليلا ثم يتمالك**) سوف أصنع به مثل هذا ! ...

عنان : بعض التواضع ! ... أترى له من القيمة ما يماثل هذا القرط ؟ ...

مختار : أهذا تقديرك لى يا عنان ؟ ...

عنان : لست أحب أن أكذب من أجلك : نعم ...

مختار : دائماً ؟ ...

عنان : منذ تزوجنا ...

مختار : (**يطرق**) ؟ ..

عنان : أفهمت الآن ؟ ...

مختار : (**يشير برأسه أن نعم**) ؟ ...

عنان : لهذا ترانى لم أجد ما أقول جوابا على اعترافاتك ...

مختار : (**يطرق**) ؟ ..

عنان : ما أنت إلا شيء واحد ...

مختار : ؟ ...

عنان : عاشق بارع قد أتقن الإفضاء بالاعترافات الخطيرة !! ..

مختار : (**يخرج من المكان فى الحال دون أن ينبس بحرف**) ...

(عنان تبهت قليلا لحركة خروج مختار على هذه الصورة .. وتتبعه بنظرها حتى يختفى فتطرق لحظة ... ثم تعبث بصفحات الكتاب ...)

الوصيفة: (**تظهر مسرعة وتهمس**) سيدتى ... سيدتى ...

عنان : (**تلتفت إليها**) ماذا ؟ ...

الوصيفة: سيدى دخل حجرته يبكى ..

عنان : (**بعد لحظة وجوم**) وأى شأن لك فى هذا ؟ ..

الوصيفة: (**فى حيرة**) سيدتى ...

عنان : اذهبى لعملك ...

(الوصيفة تخرج ... وتلبث عنان لحظة

مطرقة ... ثم تنهض فجأة وتتجه إلى البيانو الظاهر قرب باب الشرفة الواسع وتجلس إليه وتأخذ فى التوقيع ....)

الوصيفة: (**تعود**) سيدتى ! ...

عنان : (**تبطل العزف**) ماذا تريدين ؟ ...

الوصيفة: سيدى أمر بوضع حقائبه فى السيارة من جديد ! ..

عنان : هذا حسن ... انصرفى لعملك ! ...

(تعود عنان إلى الشرفة وتتكئ ناظرة إلى النيل طويلا فى تفكير عميق ، وبعد لحظة يدخل مختار فى ملابس الخروج عارى الرأس ...)

عنان : (**فى شىء من التلطف والرفق وهى تشير إلى طربوش مختار على المقعد**) عدت تريد الطربوش طبعاً ؟ ...

مختار : نعم ...

عنان : أنت مسافر من جديد إذن ؟

مختار : نعم ...

عنان : أتحبنى حقيقة ؟ ..

مختار : ...

عنان : لماذا لم تقل « نعم » فى هذه المرة أيضاً ؟ ..

مختار : وما الفائدة ؟ ...

عنان : تقصد أنك عبرت عن ذلك بطرق أخرى غير كلمة « نعم » ...

مختار : بل أقصد أن التعبير لا معنى له ... ولأنى ذاهب ...

عنان : ذاهب إلى أين ؟ ...

مختار : لست أدرى ... لايهم المكان ...

عنان : للنزهة والترويح ؟ ..

مختار : أرجو أن تكونى جادة قليلا معى فى هذه اللحظة الأخيرة ... إنك تعرفين جيداً أنى لن أذهب للنزهة والترويح .. بل لأنك طردتنى ..

عنان : أنا ؟! .. هذا بيتك .. أأطردك من بيتك ؟ !..

مختار : بل طردتنى من حياتك ... من الحياة ...

عنان : يالله ! ... من الحياة ؟ ... أتدرك معنى هذه الكلمة ؟ ...

مختار : إنى عندك طفل دائماً ... لا يدرك معنى لكلمة أو معنى لشىء ...

عنان : لا تبالغ يا مختار ...

مختار : لست أبالغ فى وصف منزلتى عندك ...

عنان : بل لا تبالغ فى استعمال كلمة « الحياة » إن حياتى ليست حياتك ، وإنك لتستطيع أن تعيش بدونى عيشا كله سرور وسعادة ، وتحيا بعيدا عنى حياة كلها متعة وهناء ...

مختار : أتظنين ذلك ؟ ..

عنان : بل أجزم ...

مختار : ما أعظم سرورى ! ... أنت التى كنت أومن دائماً بصواب ما تفعل خطأ وما تقول .. معبودى الذى لا يخطىء ، ها هو ذا يخطىء أول مرة خطأ فاحشا ..

عنان : (**فى جد**) لم أخطىء ..

مختار : إصرارك لا يزيدنى إلا اغتباطا ، أنا أدرى بما فى نفسى ، أنت التى تدعين معرفتى ، كم تظهرين الآن قاصرة عن النفوذ إلى دخيلتى .. مرحى مرحى .. تكلمى أيضاً ، استمرى فى الغلط ..

عنان : (**دهشة**) إنك واثق من نفسك على ما أرى ...

مختار : (**فى قوة**) فى هذا الأمر نعم ...

عنان : أظننى لا أخطىء إذا قلت إنك لم تكن كذلك دائماً ...

مختار : ...

عنان : أجب ..

مختار : لن تصدق ما أقول ، ولن تأخذى قولى على سبيل الجد ...

عنان : بل إنى أفعل ...

مختار : إنك خلقت كى تعبدى ...

عنان : (**مبتسمة**) وكى يكفر بى المشركون أمثالك ...

مختار : نعم ... لست أنكر أنى لم أكن أفهمك كل الفهم فيما مضى ... لقد كنت فى الواقع كأهل الجاهلية أمام النور الجديد ، كنت حقيقة أكبرك بسنتين عمرا ، ولكنك تكبريننى بعشرة أعوام فكرا وعقلا ، ومع ذلك كنت أحس نحوك إحساسا غريبا لم أعلله إلا اليوم ... كل تصرفاتى معك — حتى تلك التصرفات الضارة بك المؤذية لك — ما صدرت إلا عن اهتمام جنونى ، لم أكن أدرى لماذا كنت أشعر بلذة غريبة إذ أوقع بك ألما وإذ أتخيل أنى أمقتك ؛ نعم ... لا أظن هذا كان انتقاما من فتورك وتفوقك بقدر ما كان لذة أجلبها لنفسى بتعذيبك ، ومع ذلك يا عنان لو أنك تعلمين كيف كنت أنظر إلى غيرك من النساء لأيقنت أنى برىء من كل ظن سوء ... نعم .. اليوم

أستطيع أن أقسم لك إننى لم أشرك بك أحداً فى قلبى ، هذا الصباح اتضح لى ذلك ، لقد بلغت « الأقصر » منقبض الصدر متعباً بعد ليلة تضعضعت فيها حواسى ، تفكيراً فيك وفى شأنى معك ، فما إن وطئت قدماى رصيف المحطة حتى نظرت شرراً إلى شمس « الأقصر » الجميلة وهتفت بى نفسى : ماذا جئت تصنع هنا بغيرها ؟ ... وحتى متى هذه الأكذوبة الطويلة ؟ .. وهل تمضى حياتك تعذب نفسك بحجة أنك تعذب تلك التى هى حياتك ؟ ... ثم من أدراك أنها تتعذب ...

عنان : آه .. هذه الفكرة الأخيرة هى التى أتت بك ..

مختار : (**تعباً**) نعم .. لا ... إنى لست أطلب منك حباً مماثلا لحبى ، لقد تعبت فى النهاية ، إنى أحبك أكثر مما ينبغى ...

عنان : أتظن ذلك ...

مختار : (**تعباً**) وساعة أن جاءتنى هذه الأفكار فى المحطة كنت قد أيقنت أن حياتى بدونك مستحيلة (**يريد الجلوس فتقدم له الكرسى**)لذلك هرعت أبعث إليك برقيتى «الفكهة» بجميع ما معى من نقود لو أن النقود تستطيع بعض التعبير ! ... و لم يكن معى سوى بضعة قروش هى التى دفعتها ...

عنان : هذا أنت حقيقة الذى يفعل ذلك ؟ ... وبعد ؟ ... عدت إلى مصر ؟ ...

مختار : فى أول قطار يتهيأ للسير ...

عنان : والأمريكية ... ماذا جرى لها ؟ ...

مختار : تركتها مع الدليل وبعض السائحين تلوح بيدها فى الهواء دهشة وأنا أقفز إلى قطار العودة ..

عنان : (**ضاحكة**) ترى ماذا تقول فيك الآن ؟! ... لم يبق أحد ولا ريب لم يتهمك بالجنون والهوس ...

مختار : حتى أنت ... ؟ ...

عنان : (**باسمة**) لماذا تريد رأيى ... ؟

مختار : رأيك وحده له عندى كل القيمة ...

عنان : لولا جنونك وهوسك هذا لما تزوجتك ...

مختار : (**بفرح**) عنان ... ! ماذا تقولين ... ؟

عنان : نعم .. هذا حقيقى .. انتظرت الزوج الذى أريده زمنا ، وكنت أرفض الكثيرين ، وكدت أنت تكون ضمن المرفوضين ، لولا أن تردد والدى قليلا أمام ثروتك ، وعندئذ تقدمت ليلى أختى وتقدم زوجها كامل ، وأرادا أن يقنعانى بوجوب الرفض ، قائلين إنك شاب سفيه

متهوس ... هنا أوردِ كامل حكاية هى التى رجحستك عندى بدون أن يقصد ... قال إنك كنت فى جمع من أصدقائك يوما ، وجلهم معتمد عليك فى السهرة ، وقد نفد ما معك من إيراد الشهر إلا مبلغا فى جيبك ، وإذا بائع تماثيل صغيرة يمر بكم فى المقهى ... فأعجبك تمثال حمامتين صغيرتين تلتقطان الحب ، فبلغ بك الإعجاب أن أخذت التمثال من الرجل وأعطيته كل ما معك من نقود وتركت أصدقاءك يتميزون من الغيظ ...

مختار : (**مستذكراً**) نعم .. نعم .. كان ذلك فى يوم خميس ...

عنان : ليس يهمنى اليوم .. إنما منذ تلك الساعة وأنا أوقن أن لك طبيعة شاعر ...

مختار : (**مستذكرا**) شاعر ! ...

عنان : الجنون والهوس هما الأمل الوحيد فيك كشاعر ...

مختار : كنت قد نسيت هذه الكلمة ...

عنان : صدقت ، ألم تقرأ الصحف اليوم ... ؟

مختار : من أين لى الوقت لأفكر فى الصحف ... ؟

عنان : حسنا فعلت ، إنهم يأسفون لضياع مواهبك ... آه يا مختار ... يا مختار .. لا ينقصك إلا شىء واحد ..

مختار : ما هو ... ؟

عنان : حتى تبلغ العظمة ...

مختار : لست أريد العظمة ... بل أريد قلبك ...

عنان : واأسفاه ..

مختار : (**مرتجفاً**) ماذا ... ؟ أحقيقى إذن .. أهو بعيد علىّ كثيراً ... ؟

عنان : (**فى شبه يأس**) إنك لم تتقدم خطوة ..

مختار : (**فى خوف**) لا تقولى ذلك ...

عنان : وأنا التى حسبت أنك اقتربت وكدت تصل ...

مختار : إلى قلبك ... ؟

عنان : لا ... لست أتكلم الآن عن قلبى .. مختار .. أنت هوائى متقلب .. لاتثبت على عمل ولا تستطيع أن تثابر إلى غاية ... أفهم أن يكون الشاعر هوائيا فى الأمور التافهة .. أما فى الغرض الأسمى ... فى سر وجوده ..

مختار : أنت سر وجودى ...

عنان : لا ... لا .. لست أنا .. ليس هذا ما أقصد الآن ...

مختار : بلى .. أنت .. متى كنت متقلباً معك ... ؟ أوردى حادثة واحدة ... أو قدمى دليلا واحداً ... هجرتك .. نعم ! .

قصدت تعذيبك .... نعم ! ... أما أنى أحببت سواك ...

عنان : ليس فى رأسك إلا أنا الساعة ... ؟

مختار : (**فى صوت التوسل**) نعم يا عنان .. دائماً ...

عنان : نعم ... ومع ذلك من يدرى .. بعد أسبوع ...

مختار : لا تتهكمى ... لا لزوم للتهكم ... إنك تشعرين جيداً أنى اليوم رجل آخر لا حياة له إلا بجوارك ...

عنان : نعم ... كهرون الرشيد ، كلما أعجبته جارية انقطع إلى جوارها أسبوعا لايخرج إلى الناس ، ولا يأذن لأحد بالدخول عليه .. حتى إذا ما فرغ من الأسبوع ..

مختار : لست هارون الرشيد .. دعينا مما فى الكتب ومع ذلك ... إذا شئت فأنا .. أنا المجنون ...

عنان : (**ضاحكة**) نعم ... هذا ما تقوله دائماً ...

مختار : كلا ... بل أريد قيس « مجنون ليلى » وأنت ليلى ...

عنان : آه لو أن لك شعره ...

مختار : شعر قيس ... ؟؟

عنان : لم لا .. ؟ قد يكون لك ذلك لو أن لك آلامه ...

مختار : (**فى قلق**) عنان ..

عنان : لا ينقصك إلا هذا ..

مختار : ألا يمكنك أن تفكرى فى شيء آخر .. أحقيقة ليس لديك ما تقولين لى .. ؟ أم أنك تضنين على بالكلام .. ؟ إنى لم أجرؤ مطلقاً على سؤالك ، هل تحبيننى بعض الشيء ؟ ... كلا ... لست أريد أن أعرف جوابك الآن،لا تكلفى نفسك المراوغة والتهرب ... شأنك فى كل مرة ... قلت لك لست أطلب مماثلة ... هذا مستحيل .. فقط ... ومع ذلك لم العجلة ؟ ... حسبى أنى بجوارك إلى الأبد ! .. نعم ... طول الحياة أولا . ثم بعدها ، ما دام هناك خلود ! ... « عنان » ! ... نسيت أن أقول لك إنى منقبض الصدر كئيب النفس ! ... وأريد أن أبكى ... أن أبكى كثيراً لغير ما سبب ! ...

عنان : منذ متى هذا ؟ ...

مختار : منذ لحظة ، والآن مر بخاطرى بغتة ذلك الزمن الذى أنفقته بعيداً عنك ، عن حمق وجنون ! ... لو أنه نقود ، أو جزء عظيم من مالى لألقيت به هباء لكنه هناء محسوب علىّ ... « عنان » ! .. إنى لست مطمئنا عليك وعلى دوام قربى منك ! ... يخيل إلى أن ما مضى كان كل شيء ! ... وأنه قد فرغ نصيبى من .. من ... أترانى سأموت شابا ! ...

فى الوقت الذى بدأت أجدك فيه ! ... أجد سعادتى ... التى عميت عنها ... طمئنينى ! ... ما معنى هذا الانقباض ؟ ... إنى لست مريضا ، وسأعيش ! ... « عنان » ! .. ماذا بك ... مالك شاحبة الوجه ؟ ...

عنان : (**صفراء**) لا شىء ! ...

مختار : (**مضطربا**) عنان ! ... أنت تحبيننى ، و لم تتحملى فكرة موتى ! ...

عنان : تكلم فى موضوع آخر ! ..

مختار : صدقت .. لست أريد تكديرك ، لقد أمسيت غير قدير على ذلك ! .. إنى الآن أخاف عليك ، وأشفق عليك كروحى ، ولا أطيق فكرة خدش أنمله من أناملك ! .. أنا الذى كنت ألتذ بألمك وعذابك ... قاتلنى الله ! ... « عنان » ! ... أتعلمين بماذا أقتل الآن ؟ ... بفكرة الابتعاد عنك ! ... لماذا ترتجفين ؟ ...

عنان : (**تشير إلى النيل**) برد المساء ! ... لو تحضر لى « نفيسة » رداء ثقيلا من حجرتى ؟! ..

مختار : (**ينهض فى الحال ، ويخلع رداءه، ويضعه على كتفيها**) أدفئت الآن ؟ .

عنان : نعم ! .. ، أشكرك ! ... وأنت ... أتظل هكذا ؟ ...

مختار : لا تهتمى لأمرى ! ...

عنان : فليحضر لك أحد رداء ، أو معطفا من حجرتك ! ...

مختار : كلا .. لست أريد ! ... حجرتى وحجرتك ؟! ... أنحن نعيش فى حجرتين ، منفصلة إحداهما عن الأخرى ؟ ... منذ متى كان ذلك ؟ .. ومن قال منا بهذا ؟ ... لست أقدر أن ألبث منفصلا عنك ساعة بعد اليوم ! ... قومى ، ولننقل أمتعتنا إلى حجرة واحدة ... حجرتان ؟ ... هذا أمر غير معقول ! ... هذا لا يصدق ! .. هيا بنا يا « عنان » ! ...

عنان : مستحيل ! ...

مختار : لماذا ؟ ..

عنان : لا يمكن لحجرة واحدة أن تتسع لنا ... أدوات زينتى ، وأثوابى العديدة ، وأحذيتى ... إن حجرتى لا تسع كل هذا إلا بشق الأنفس ...

مختار : شكراً لك ! ...

عنان : ماذا دهاك ؟ ..

مختار : (**فى سخرية مرة**) إنك حقيقة تحبيننى إلى حد أنك تفضلين علىّ أدوات زينتك ، وأثوابك ، وأحذيتك ! ... حب إلى درجة التضحية ... نعم .. إلى درجة أن تضحى عواطفى كلها ، وإحساساتى وقلبى من أجل أثوابك العديدة وأحذيتك ! ...

عنان : أرجو منك ألا تدخل كلمة التضحية فى مثل هذه الأشياء !

مختار : لا بأس ! ...

عنان : ومع ذلك إذا سألتك أنت التضحية ، من أجل حبى ، فما عساك أن تقدم لى ؟ ...

مختار : (**بصوت خافت هادئ ، لكنه خطير**)حياتى ! ...

عنان : (**متهكمة**) حقا إنك شاعر فى استعمال الكلمات الهائلة ... كلا ! .. لست أطلب حياتك ... بل حياتى أنا ...

مختار : (**بصوت مخنوق**) ماذا تقولين ؟ ..

عنان : (**فى جد وخطورة**) أريد أن تطلقنى ...

(**صمت** .....)

مختار : (**مشدوها كمن لا يصدق ما يسمع ... ثم يفيق من**

بغتته ويتضاحك ضحكة المرتجف خوفا) لا .. لا يا عنان .. دعى هذا المزاح .. إنك أرعبتنى حقيقة ! ...

عنان : (**فى جد**) لست أمزح ..

مختار : (**وهو ينظر إلى وجهها مستفسراً فى هلع ، وصوته يتوسل**) عنان ... أقسم لك إنك تستطيعين إيلامى بوسيلة أخرى غير هذه ... إذا كنت تثأرين فإنك تسرفين وتتجاوزين .... ليس من الألم ما تحدثين بى الآن ... إنما هو .. إنما هو ... إنما هو شىء مخيف .. إنك تخيفيننى إلى حد قاتل ... إن لم أكن حتى الآن مريضا بالقلب ... فإن هزة كالتى كادت تخلع قلبى الآن كافية أن تورثنى هذا المرض ... وفرى ذلك على يا عنان ..

عنان : (**تغالب التأثر**) أريد أن ... أريد أن ..

مختار : (**فى شبه ذهول**) ؟ ...

عنان : (**تتماسك**) مختار ! ... مختار ! ... إنى جادة كل الجد ... إنى أطلب إليك أن تفعل هذا ! ...

مختار : (**بصوت يأس هائل**) أفعل هذا ؟ ...

عنان : نعم .. أريد أن تطلقنى فى الحال ..

مختار : (**شاحب لا يقوى على الكلام**) ..

عنان : (**فى لطف وهى تغالب التأثر والضعف**) نعم يا مختار ...
هذا هو الشيء الوحيد الذى أريده منك ... التضحية الوحيدة ... ألم تقل الآن إنك مستعد أن تعطينى حياتك ؟ ... برهن لى على حبك بأن تفعل ما أريد ... « مختار » ... أريد أن تطلقنى طلاقا لا رجعة له ! ... أفتلبى ، أم أن حبك كله أثرة ، لا فائدة منه ولا خير فيه ؟ ...

مختار : (**مطرق مغمض العينين**) ! ...

عنان : أعترف أن التضحية كبيرة ...

مختار : (**دموعه تتساقط فى سكون**) ! ...

عنان : لا تبك ... تفعل ذلك لأنى أريد ... نعم إنى أريد ...

مختار ... !

عنان : (**تدير وجهها خشية أن يرى دموعها**) ... !

الفصل الثالث

(بهو فى منزل بسيط ، لـه بـاب واسع الصدر وأبـواب فى الجهـتين . اليمنـى واليسرى ، وهو أقرب إلى المكتبة منه إلى بهو لمجرد الجلوس والاستقبال ؛ إذ بـه خزائن مملوءة بالكتب المكدسة ... رجل وسيدة جالسان بصبر نافد)

عمر : (**يخرج ساعة**) مضت ساعة ونحن ننتظر ! ..

علية : (**لا تريد أن تجيب**) ؟ ...

عمر : كدت أعتقد أنه ليس هنا حقيقة ، وأن خادمه قد صدقنا القول ! ...

علية : هنا ... أو ليس هنا ... لابد من مقابلته ! ...

عمر : إذن ؛ فلننتظر حتى الليل ، ولنترك أعمالنا ! ..

علية : ؟ ...

عمر : أسامعة ؟ ... ولنترك أعمالنا ؟! ..

علية : نترك أعمالنا ، أو لا نتركها ؛ لن أنصرف حتى أراه ...

عمر : أبشرى إذن بضياع الليلة سدى ! .. إنه لن يراك ، ولو مكثت هنا أسبوعا ! ...

علية : أتعنى لايحفل بى إلى هذا الحد ؟ ... من هو حتى يصنع معى ذلك ؟ ..

عمر : يصنع معك ما يصنع مع الناس أجمعين ! ..

علية : خسئت ! ...

عمر : هو لا يحب أن يرى أحدا ! ...

علية : لماذا ؟ ... ألأنه عظيم الشهرة ؟ ...

عمر : بل لأنه يفزع من الناس ....

علية : لأى سبب ؟ ...

عمر : طبيعة فيه ! .. ولعله مرض عصبى ! ...

علية : إنه لم يتزوج طبعا ! ...

عمر : أظن أنه لم يفعل ! ... إنه لا يحب النساء ، ويهرب منهن خاصة ! ..

علية : صحيح ... هذا ما لحظته أنا أيضا ! ...

عمر : هل سبق أن رأيته ؟ ..

علية : نعم .. مرة واحدة فى حياتى ! ..

عمر : فى الصحف ؟ .. تقصدين صورته ؟ ...

علية : بل هو نفسه .. قدمونى إليه منذ شهر ! ..

عمر : وهل حادثك ؟ ..

علية : طبعا ! ..

عمر : عبارة واحدة لا أكثر : لى الشرف بمعرفتك أيتها الآنسة ! ...

علية : بل تحدث إلى مليا ! ..

عمر : لا تبالغى !! ... مليا ؟ ... إنك لا تعرفين ما تقولين ! ..

علية : إنك مغفل ! ..

عمر : إنى أزن كلماتى ! ..

علية : أترانى لست جديرة أن يحادثنى رجل كهذا ؟ .. لقد حادثنى أعظم الناس قدراً ومقاما ! .. لقد حادثنى وزراء وكبراء ! ..

عمر : وزراء وكبراء ! ... هذا جائز ! ... وأغنياء وظرفاء ! ... جائز أيضا ! .. يرتمون على أقدامك ! .. كل هذا جائز ! .. أما صاحبنا فلم يسمع أنه حادث أحداً أكثر من كلمتين أو ثلاث ؛ سواء أكان يحادث رجلا عظيما ، أم امرأة جميلة ...

علية : أنت أبله ! .. إنه حادثنى عن دورى فى روايته ! ..

عمر : كذبت أيضا حتى فى هذا ، فهو لا يتكلم كثيرا، وإلا كنت أنا أولى منك بالحديث ، يوم جئته أتلقى تعليمات عن الرواية ، وأنا المخرج الفنى ! ..

علية : أو لم يقل لك شيئا ؟ ...

عمر : كلمتين ...

علية : (**فى اهتمام**) ماذا ؟ ...

عمر : قال : « افعل ما شئت ... افعل ما شئت ! ... » ثم غرق فى صمت أحرجنى ، فاستأذنت وانصرفت ! ...

علية : هل كان عابس الوجه ؟ ..

عمر : إنه دائماً كذلك ... حتى فى صوره ..

علية : (**كمن تخاطب نفسها**) نعم ... يخيل إلى أن هذا الرجل لا يمكن أن يبتسم ! ..

عمر : (**يعود إلى النظر فى ساعته**) أتعرفين كم الساعة الآن ؟ ... الخامسة ! ... أى أن أمامنا أقل من ساعة على رفع الستار ! .. أنسيت أن اليوم حفلة نهارية ؟ ...

علية : هذا لا يهمنى ! ...

عمر : (**ينظر إليها محدقا**) هذا لا يهمك ؟ !...

علية : نعم ... لا يهمنى ! ..

عمر : هذا يهم ؟! ... أتستطيعين أن تجيبى ؟! ...

علية : (**فى ضيق**) لا تحرج صدرى ! ...

عمر : (**بعد لحظة**) هل من الضرورى رؤيته الآن ؟ ...

علية : نعم ...

عمر : أتستطيعين إخبارى .. ما وجه الضرورة ؟ ...

علية : (**تبدى إشارة ضيق وغضب**) ! ...

عمر : لا تغضبى ! ... سحبت سؤالى ...

علية : إذا كنت تريد الانصراف فانصرف أنت ...

عمر : وأتركك وحدك ها هنا ؟ ...

علية : وأى ضرر فى ذلك ؟ ..

عمر : (**فى تخابث**) صدقت ... ولا ضرر ؟ .. على العكس ... الفائدة كلها فى ذلك ! ...

علية : أى فائدة تعنى ؟ ...

عمر : طبعا ... تفضلين أن تلاقيه على انفراد ! ..

علية : ما الذى يحملك على هذا الاعتقاد ؟ ..

عمر : (**باسما فى خبث**) يا سيدتى العزيزة ! ... إن الفقير الواقف أمامك ، مدير فنى منذ عشرة أعوام ! ... منذ كنت طفلة

تلعبين .. وكم رأى من ممثلات ! ... وكم شاهد من أطماع وأحلام لممثلات ؟ .. لا سيما الكواكب منهن والنجوم ! ...

علية : (فى تقطيب) ماذا تقصد ! ...

عمر : أقصد أن الذين حدثوك عن « رضوان » قد خدعوك ...

علية : (فى جفاء) لم يحدثنى أحد عنه ، ولم أسأل أحداً أن يحدثنى عنه ..

عمر : إلا البارحة ، حيث لم تتركى مخلوقا حيا فى المسرح ، دون أن تسأليه عن المؤلف .. حتى خيل إلى أنك كنت ترقبين ليلة الأمس منذ زمن طويل .. لقد كنت ولا شك تعتقدين أنه لن يتخلف عن الحضور ، فى مثل هذه الليلة !

علية : (كاظمة) وبعد ؟ ...

عمر : وبعد ... فلما علمت أنه لم يحضر شحب لونك ، واضطربت أعصابك ، وكدت تضربين « سالم » الملقن ؟ ...

علية : وبعد ...

عمر : وبعد ، لا شىء طبعاً ، سوى أنك عدت إلى بيتك فى كآبة ... وما إن أصبح الصباح حتى لبست ، وجئت

هنا ، فلما قيل لك إنه غير موجود انصرفت ، وأتيت العصر وانتظرت .. وها أنت ذى تنتظرين ، وستنتظرين إلى ما شاء الله ! ...

علية : وأخيراً ، ماذا تريد أن تقول ؟ ...

عمر : (**باسما**) ليس لى أن أقول شيئا ... إنى فقط أسرد وقائع بريئة ! ...

علية : (**متضاحكة**) هذا الشيخ المسن المكتئب ؟! ...

عمر : سن الرجل لا يهم الممثلة الطموح ...

علية : إنك لا تفهمنى أيها المدير الأحمق ! ...

عمر : إنى أفهمك أيها الكوكب الساطع ، كما فهمت من قبل بقية الكواكب ! ...

علية : إنك مخطئ إذا حسبتنى كبقية الممثلات ...

عمر : إن غرضك على كل حال شريف ، ويدهشنى منك أنك تخفينه ؛ حيث تتباهى بإعلانه الأخريات ...

علية : اخرس ! ...

عمر : أقسم لك بشرف مهنتى ، إنى مهتم بالأمر غاية ... الاهتمام ... لأنى أرى غرضك ، إنما هو فى سبيل الفن ! .

علية : قلت لك : اخرس ! ...

عمر : (**فى حركة تمثيلية**) خرست ، وأسدل الستار يا مولاتى ! .. لكن نسيت كلمة ! ... أن أقول إن « مختار رضوان » ليس مثريا ... يقال إنه كان فيما مضى ذا ثروة ورثها عن والدته ... ولكنها ذهبت ، وهو يعيش الآن على ريع بسيط ، وعلى ما يأتيه من عمله ... هذا ما أردت أن أنبهك إليه ، حتى تكونى على بينة من أمرك ! ...

علية : لاشأن لى بثروته ! .

عمر : (**فى دهشة**) ماذا أسمع ؟! ... أتريدين القول بأنك تنتظرين هنا لسبب آخر ؟! ..

علية : كفى ! ...

عمر : ولكنك قلت الساعة ، أنت نفسك ، إنه كهل مسن مكتئب ! ...

علية : (**فى حنق**) ألا تريد أن تكف عن الكلام فى هذا ؟ ...

عمر : الآن ، مستحيل ! ... لقد بدأ الشك يخالجنى ! ... لو أنه على الأقل أصغر من ذلك سنا ! . ولو لم تكن فى ملامحه هذه الصرامة والكآبة ...

علية : « عمر » ! ... اسكت ! ..

عمر : سكت ، وأسدل الستار ! ... (**لحظة صمت**) ...

علية : (**مطرقة**) إننى أحترم هذا الرجل .. هذا كل ما فى الأمر .. احتراما عميقاً ! ... نعم ... وأحس نحوه شيئاً من العطف ... إنى لم أره سوى مرة ، لكن صورته ووجهه الحزين انطبعا فى نفسى دائما ، وهذه القصة التى كتبها ... أقسم لك يا « عمر » إن فيها سطورا تبكينى لغير ما سبب ، وكم أتلوها وحدى كل مساء ، وأردد كلماتها الحزينة ، وأنظر من نافذتى والشمس تغيب فلا أتمالك !... إنى ما تأثرت فى حياتى مثل هذا التأثر ! :

عمر : شىء جميل ! ...

علية : إنك تتهكم !...

عمر : (**فى تمثيل**) حاشا لله ! ... إنى لم أكن يوما جادا أكثر مما أكون الساعة ! ... (**ينظر فى ساعته ثم ينهض**) إلى اللقاء فى المسرح ... لاتتأخرى عن السادسة ! ...

علية : أتذهب ؟ ...

عمر : ينبغى أن أكون هناك قبل الميعاد بمقدار نصف ساعة على الأقل ! ... حسب التعليمات ! ...

علية : أوتتركنى هنا وحدى ؟ ...

عمر : طبعاً .. وأى ضرر فى ذلك ؟ ...

علية : « عمر » ! ... ابق ! ..

عمر : (**ينظر إليها محدقا**) أخائفة ؟ ...

علية : (**بصوت خافت**) نعم ! ..

عمر : مم تخافين ؟ ...

علية : لست أدرى ! ... ابق معى اليوم ! ...

عمر : يا للعجب العجاب ! ... « علية حمدى » ، التى تخفق لها القلوب وهى جامدة ترتجف الآن خوفا فى هذا المنزل !؟ ...

علية : (**فى كبرياء**) لست خائفة ... اذهب حيثما شئت ...

عمر : نعم تجلدى ! ..

علية : خسئت ! ...

(**عندئذ يسمع صوت فى حجرة داخلية ، ينادى : يا « إدريس »** ....)

علية : (**تشير إلى جهة الصوت ، فى همس**) عمر ! ..

عمر : (**ينظر إليها محدقا**) هذا هو ! ... يالله ! ... ما هذا الاحمرار والاخضرار ، كأنما كل مصابيح الإضاءة ، قد تسلطت بألوانها على مسرح وجهك ! ...

علية : (**ناظرة إلى جهة الصوت**) صه ! ...

(**الصوت ينادى مرة أخرى : يا إدريس ...**)

عمر : (**يتحرك**) إنى ذاهب ....

علية : لا تذهب ...

عمر : ماذا ؟ ... أعدت إلى ...

علية : (**هامسة**) عمر ! .. ألا تسلم عليه وتسأله عما منعه من الحضور البارحة ؟ ...

عمر : لا .. الوقت أزف لانصرافى ... افعلى أنت ذلك نيابة عنى وعن الف .. إلى الملتقى ! .. (**ينصرف بسرعة**)

(**يفتح باب بالجهة اليسرى ، ويسمع صوت نداء واضح : يا إدريس ، أين الكراوية ؟! ...**)

إدريس : (**يظهر مسرعا وقد كبرت سنه بعض الكبر عن ذى قبل**) فنجان الكراوية ؟ ...

(**عندئذ يظهر مختار من الباب الأيسر وهو لابس رداء للمنزل من الصوف ، وعلى رأسه قلنسوة منزلية ... وقد ابيضت**

سوالفه قليلا وتجعد وجهه بعض الشىء ...)

مختار : نعم ... كالمعتاد ! ... (**إدريس يخرج ... ويستدير مختار فيلمح علية**) من هنا ؟ ..

علية : (**واقفة فى شىء من الاضطراب**) أنا يا سيدى الأستاذ ! ... جئت كى ...

مختار : (**صارخا من غير قصد**) أنت من ؟ ...

علية : ألا تذكرنى يا سيدى ؟.. أنا « علية حمدى » ممثلة الدور الأول فى رواية « الخروج من الجنة » ألا تعرفنى ؟.. إنى تقدمت إليك مرة قبل الآن !... ذلك قرب قصر النيل ، فى عصر خميس !...

مختار : نعم ... أذكر التاريخ ... كان هذا من نحو شهر ..

علية : نعم ... منذ شهر ! ...

مختار : نعم ! ..

علية : سيدى الأستاذ لا يسألنى لماذا جئت ؟ ... ولا يريد أن يعرف السبب الذى أتى بى ؟ ...

مختار : (**يشير إلى مقعد**) بالطبع ! ...

علية : (**تجلس**) لقد لقيت الرواية نجاحا لم يسبق له نظير فى مصر..

مختار : (في غير مبالاة) حقيقة ؟ ...

علية : أو ما كنت تتوقع لها هذا النجاح يا سيدى الأستاذ ؟ ... إن اسمك على رواية ، لكفيل أن يرفعها إلى السماء ..

مختار : (**فى غير اكتراث**) لا شأن لنا الآن بالسماء ...

علية : (**تنظر إليه ولا تفهم عبارته**) لاتحسب يا سيدى أنى جئت أزف إليك البشرى ! ... إنى منذ قرأتها وأنا أعرف النتيجة ! ... إحساسى وحده ، وقلبى وما تركته فيه تلك الصفحات من أثر جعلنى أقدر مبلغ وقعها فى نفوس الناس ! .. « **فى تردد** » ولعل من الناس من بكى لكلماتك ، مثلما ...

مختار : (**يجلس**) ؟ ...

علية : على كل حال ! ... إنى جئت يا سيدى لأمر آخر ! .... جئت أعتب عليك ... لماذا لم تحضر ؟ ...

مختار : أين ؟ ..

علية : (**فى حرارة**) فى مقصورتك بالمسرح ! ... إنك لا تهتم لشيء ، لكن لو تعلم كم كنت البارحة فى حاجة إليك ، إلى كلمة نصح منك أو تشجيع ! ... لقد تألمت كثيرا ... نعم ... تألمت ألما شديداً ... لماذا لم تحضر أمس ؟ ...

مختار : لست أخرج فى المساء ؟ ...

علية : لا تخرج فى المساء ؟ .. لماذا ؟ ... أنت لست مسنا ! ... أنت رجل فى كمال القوة والشباب ! ...

مختار : (**فى تهكم مرير**) أشكرك ! ...

علية : (**تنظر إليه ، مستفسرة**) سيدى الأستاذ ، لا يرى فى حديثى ما ... يثقل عليه ؟ ...

مختار : لا .. استمرى ! ...

علية : ليت كلامى يسرك قليلا ! ...

مختار : (**فى فتور**) إنى مصغ إليك ! ...

علية : سيدى الأستاذ ؟ ... ألاتنوى مشاهدة الرواية يوما ما ؟ ...

مختار : نعم ... يوما ما ! ...

علية : اليوم حفلة نهارية ! ...

مختار : قد يأتى يوم أذهب فيه ! ...

علية : إنى أعلم أنك تفضل السير على الأقدام وحدك ، وأنك تكره الناس والضجيج ، لكنى أراك تبالغ فى ذلك بعض الشىء ! ...

مختار : ماذا تريدين أن أفعل ؟ ... الناس والضجيج ! ... فرغت

من هذا كله منذ أمد طويل ! ...

علية : لماذا ؟ ...

مختار : إنك حديثة السن ؛ لهذا تستغربين ! ...

علية : وأنت أيضاً ، لست كهلا فانيا إلى الحد الذى تظن ! ...

مختار : يخيل إليك هذا ! ...

علية : كيف تملأ إذن فراغ حياتك ؟ ...

مختار : ليس عندى فراغ ! ....

علية : عمل طول الوقت ؟ ...

مختار : نعم ! ...

علية : العمل فقط ؟ ... لا شيء غير العمل ؟ ...

مختار : (**فى نغمة عميقة غريبة**) إنه نعمة كبرى ، وعزاء جميل ؟ ! ...

(بعد لحظة ، كأنما يخاطب نفسه : ماذا كانت تصبح الحياة بدونه)

علية : (**وهى تنظر إليه**) عزاء جميل ! ...

مختار : (**يغمض عينيه**) ؟ ...

علية : لماذا تغمض عينيك ؟ ...

مختار : تكلمى ؟ ...

علية : إنك لا تصغى إلى ... أنت تفكر فى شىء آخر! ...

مختار : إنى مصغ ! ...

علية : (**تنظر إليه ، فى تردد ودهش**) لا ! ...

مختار : (**وهو مغمض نصف إغماض**) من أين اشتريت عطر البنفسج هذا الذى تتعطرين به ؟ ...

علية : إنه قدم إلىّ هدية ! ... أتراه جميل الشذى ؟ ...

مختار : نعـــم ! ...

علية : (**فى انتعاش**) كم أنت لطيف المعشر ! ... والناس يقولون عن جهل وحمق إنك جاف نفور ! ... (**لحظة صمت** .. **ثم تلتفت حولها**) : أتعيش وحدك ... هكذا دائماً ؟ ...

مختار : أوَتتعطرين به منذ زمن طويل ؟ ...

علية : عطر البنفسج ؟ ... أتعجبك رائحته كثيرا ؟! ..

مختار : لا بأس به ...

علية : عندى زجاجة منه .. أكون سعيدة لو تقبلتها منى ! ..

مختار : لا .. لا تفعلى ! ...

علية : سأرسلها إليك غدا ... أو إذا أحببت فإنى أقدمها إليك بيدى غداً ! ...

مختار : (**فى جفاء**) لا ! ..

علية : لماذا ؟...

مختار : لا تفعلى ! ... قلت لك !...

علية : لم لا أفعل ؟! ...

مختار : (**فى شدة**) لا أحب هذا العطر ! ...

علية : (**مأخوذة**) عجبا ! ..

مختار : (**ناهضا**) لست أريد هذه الرائحة فى منزلى ! ...

علية : (**مصدومة مرتبكة**) سيدى الأستاذ ! ...

مختار : لماذا أتيت أيتها السيدة ؟ ..

علية : (**فى وجل**) ما الذى جرى ، يا سيدى ... ؟

مختار : إنك لاتدركين إلى أى حد أسأت إلىّ !...

علية : إنى لم أسئ إليك قط ! ...

مختار : ؟! ...

علية : لست أفهم... لكنى على أى حال سأنصرف ، ولن أعود.

مختار : (**مطرق**) ! ...

علية : أود لو تخبرنى ، على الأقل ، بماذا أسأت إليك ؟ ...

مختار : آسف إذ أضطر الآن إلى ملازمة حجرتى أيتها السيدة ... عمى مساء ! ...

علية : (**وهى تنصرف**) لن أمثل بعد اليوم قصتك يا سيدى ،

ولن ترانى أبدا ! ...

(تخرج مسرعة ، ويقف « مختار » بلا حراك لحظة ، ويدخل « إدريس » وفى يده جريدة ....)

إدريس : سيدى ! ..

مختار : **(يرفع رأسه)** أخرجت السيدة ؟ ...

إدريس : أية سيدة ؟ ..

مختار : التى كانت هناك الساعة ؟ ...

إدريس : نعم .. وركبت سيارة ، كانت تنتظرها بالباب ! ...

مختار : **(يشير إلى الجريدة شاردا)** ما هذا ؟ ...

إدريس : صحيفة المساء ! ..

مختار : ضعها قرب فراشى كالمعتاد ...

إدريس : فيها يا سيدى خبر ، قرأه لى سائق الجيران ! ..

مختار : **(فى فتور)** أى خبر ؟ ...

إدريس : أحمد بك رفعت ، مسافر فى وظيفة كبيرة إلى بلاد العجم مع أسرته ! ...

مختار : **(برغمه يخطف الصحيفة)** أرنى !.. **(وبعد أن يفرغ من قراءة الخبر يلقى بالصحيفة إلى إدريس)**، هذا لاشأن لى به ! ..

إدريس : (**يطوى الصحيفة ويذهب إلى حجرة مختار**) سيدى يريد فنجان الكراوية الآن ؟ ...

مختار : (**شاردا**) نعم ! ..

(ولا يكاد إدريس يتحرك حتى يسمع صوت الجرس فى دهليز المنزل ...)

إدريس : من هذا ؟ ..

مختار : (**لإدريس**) لست أقابل أحدا ! ..

(إدريس يخرج مسرعا ، ويتجه مختار إلى حجرته مطرقا)

إدريس : (**يعود وهو يلهث**) أتعرف يا سيدى من الزائر ؟ ..

مختار : (**يقف مضطربا فى صوت متغير**) لا أريد أن أعرف ! ..

إدريس : سيدتى « ليلى هانم » ! ...

مختار : ماذا تقول ؟ ...

إدريس : هذه سيدتى « ليلى هانم » التى جاءت ! ...

(تدخل ليلى فى الحال بدون تردد أو انتظار ..)

ليلى : (**ترى مختار واقفا مأخوذا**) مختار ! ...

مختار : (**ما زال فى دهش ، ويخرج « إدريس »**) وهو ينظر

إليهما فى حب استطلاع ؟

ليلى : تدهشك زيارتى بعد هاته السنوات ! ... لكنها لن تسوءك فيما أعتقد ! .. إنك لست ناقما علينا ... أليس كذلك ؟ ...

مختار : (**يتمالك**) لا يا سيدتى ! ..

ليلى : أود لو أحادثك قليلا ! ..

مختار : (**يشير إلى مقعد**) تفضلى ! ...

ليلى : لا إخالك ناقما على أختى « عنان » ؛ لأنها تزوجت ! ..

مختار : على النقيض يا سيدتى ، إنى تمنيت لها السعادة يوما ما ، و لم أزل !! ...

ليلى : (**تنظر إلى أنحاء المكان**) نعم ! ... لكن حياتك بمفردك ، هذه الحياة حتى الآن مما يزيد المسألة دقة ! ...

مختار : أية مسألة ؟ .. إنما أحيا بمفردى هذه الحياة ؛ لأنى لا أستطيع أن أحيا مع شخص آخر ! ...

ليلى : نعم ... هذا هو الفرق بين الرجل والمرأة !.. إن المرأة لتستطيع أن تحيا مع آخر ، وتلد منه دون أن تجد مع ذلك الحب أو السعادة ! ..

مختار : ربما ! ...

ليلى : إن أختى « عنان » سيئة الحظ « يا مختار » ! ..

مختار : فى زواجها الثانى أيضاً ؟ ...

ليلى : إنها امرأة قد مات قلبها !...

مختار : (**فى تهكم خفيف**) أهذا حادث جديد ؟ ...

ليلى : أنت مخطئ ! لقد ذهبنا البارحة نشاهد قصتك ، ولست أكتمك أنها بكت بكاء مراً ، ولقد أدركت من بكائها أنها امرأة خرجت من الجنة إلى الأبد ! ...

مختار : (**فى تهكم خفيف**) هى أيضاً ؟ ...

ليلى : إنى أعلم الآن ! ...

مختار : تعلمين ماذا ؟ ..

ليلى : لقد أخرجت « حواء » « آدم » من الجنة حقيقة ؟ .. ولكن أشقى هو من دونها !؟ .. أم أنهما هبطا معاً إلى ...

مختار : « حواء » ... « آدم » ؟ ... كدت أنسى هذه الكلمات ! ...

ليلى : نعم ! ... لقد أفضت إلى هذا الصباح بأشياء عجيبة ، لو أردت العلم بها ...

مختار : لقد طويت تلك الصحائف منذ أمد بعيد ! ...

ليلى : وما الضرر من أن تنشر مرة أخرى ؟ .. إنك ولا شك

تحكم على « عنان » حكما ظالما ! ..

مختار : لا يا سيدتى ! ...

ليلى : بلى ... كما حكم الزمن على « حواء » ! ... أتريد عقيدتى يا « مختار » ؟ ... عقيدة المرأة التى تفهم المرأة ! ... إن « حواء » أخرجت « آدم » من الجنة ؛ لأنها خافت ذلك اليوم الذى يقول لها فيه : « سئمتك » ! ... كذلك فعلت « عنان » ، وطلبت الطلاق منك كارهة ؛ لأنها خشيت تلك الكلمة ! .. ليس ذلك كبرياء منها ، بل هو حرص على الحب ! ... إن ما يسمونه يا « مختار » كبرياء المرأة ؛ ليس فى حقيقة الأمر إلا الحرص على حياة الحب ! ... إن « حواء » قد خلدت بفعلها الحب ، وأنقذته من الفناء ! ... كذلك فعلت « عنان » بما كان بينكما من .. أريد ألفظ الكلمة ! ...

مختار : افعلى ! ...

ليلى : لست أنا التى تستطيع ...

مختار : من إذن ؟ ...

ليلى : هى نفسها إذا أذنت ... إنها منتظرة فى السيارة ! ...

مختار : (**مضطربا**) ماذا تقولين ؟ ..

ليلى : (تنهض) لحظة واحدة حتى أدعوها ! ...

(تخرج مسرعة ، غير منتظرة جواب « مختار ») ...

مختار : (بلا حراك ، ثم يلفظ همساً ،) « عنان » ! ...

(تمضى لحظة أخرى ، ثم تظهر « عنان » وحدها وقد غير منها الزمن ما غير من « مختار » ، لكن جمالها لم ينل منه الزمن .. أما أناقتها فغير بالغة الحد الذى كانت عنده فيما مضى فهى فى ثياب بسيطة ...)

عنان : (تقف قليلا بالعتبة مترددة مضطربة ، ثم تلفظ بصوت خافت) « مختار » ! ...

مختار : (يرتجف قليلا ولا يحير جوابا) ! ..

عنان : (تقدم خطوة) أنسيتنى ؟ ...

مختار : ؟ ...

عنان : ألاتسرك رؤيتى قليلا بعد هذه الأعوام ؟ ...

مختار : (متمالكا) سيدتى تشرفنى اليوم بالزيارة ؛ لأية مناسبة ؟ ...

عنان : (متألمة) أهكذا تخاطبنى ؟ ..

مختار : ؟ ...

عنان : لا بأس ! .. إنى جئت بعد تردد كثير ؛ إذ ليس من السهل المجىء بعد هذا الزمن ! .. لكننى رأيت من واجبى المجىء ، فهذا اليوم كنت أنتظره طول حياتى ! ... يوم أستطيع أن أقنع نفسى أن شخصى الصغير ، كان له يوما فى حياتك بعض الأثر ! .. إنك لا تدرك مقدار سعادتى حين رأيت مواهبه الدفينة قد بعثت فيك ، واستيقظت دفعة واحدة .. أليس من حقى أن أهنئك اليوم يا « مختار » مع مصر كلها قائلة لك : مرحى أيها الشاعر العظيم ! ...

مختار : إنى أشكر لسيدتى عطفها النبيل ، وثناءها الجميل ؛ ..

(**صمت** .....)

عنان : (**تتململ فى ألم ، ثم تتجلد ، وتتأمل المكان**) إنك تقطن هذا المنزل منذ زمن طويل ؟ ..

مختار : منذ خمسة أعوام يا سيدتى ! ...

عنان : نعم ! .. نعم ! .. جميل على بساطته ! ... وتركت إذن منزلك الفخم بـ « الجيزة » أمام النيل ؟ .. أين ذهبت ثروتك ؟ .. لا .. ليس لى حق فى سؤالك مثل هذه الأسئلة ! .. إنك بخير إذن ! .. ها هنا ؟ ...

مختار : نعم ! ...

عنان : نعم ! .. جميل هذا المنزل برغم أنه خلو من الشرفات ! .. وصغير طبعاً ! .. غير أني أرى هذا البهو يقع من هذا المنزل عين موقع البهو الآخر ، ولعل حجرتك هنا ، في هذه الجهة أيضاً (**تشير إلى الجهة اليسرى**) أما حجرتي ، أقصد في المنزل الآخر ، فكانت في هذه الجهة ! ... (**تشير إلى الجهة اليمنى**) طراز البهو وحده ، وما فيه من أثاث هو الذي تغير ! .. هذه الكتب وهذه الخزائن ! ... فلا وسائد ، ولا فرش ، ولا « بيانو » ! ... هنا مكان « البيانو » قديما ... « تشير إلى ركن » ألا تذكر ؟ .. إني ما زلت أذكر الأنغام التي كنت أعزفها ، بالرغم من مر الزمن ! .. (**صمت عميق ... ثم تنظر إلى « مختار » الجامد !...**) ... إني أراك لم تتغير كثيراً ، عدا هذا الشيب القليل ، في شعرك !... وأنا هل تراني تغيرت ؟ ...

مختار : (**بدون أن ينظر إليها**) لا ! ...

عنان : نعم ! .. إني لم أتغير كثيراً أنا كذلك ! ... غير أن عنايتي بالزينة والأزياء لم يعد لها وجود ، ورغبتي في التعطر

والتجمل قد زالت ، وعمامتى وسراويلى قد ذهبت ! ...
إنى لم أعد « جارية الرشيد » ! ...

مختار : (**مطرقا**) ؟ ..

(**صمت** ....)

عنان : اليوم فقط بدا لى أن أعود إلى عطر البنفسج المحبوب ! ... لست أدرى لماذا تنقلنى هذه الرائحة إلى جو قديم جميل ؟! ... (**صمت**) أرى أن زيارتى تثقل عليك ! ..

مختار : لا ! ..

عنان : أرجو ذلك (**لحظة صمت .. ولا تجد عنان ما تقطع به الصمت**) إنك تقطن هنا منذ خمسة أعوام ! .. هذا حسن ! ... نعم .. لا بأس بهذا الحى ! .. إنه هادئ ، خصوصا فى فصل الشتاء ، وفى الصيف أيضاً ! .. نعم ! ... (**لحظة صمت .. وكأنما قد فرغ منها الكلام ، وتريد ألا يكون صمت ...**) جميلة هذه الخزائن ، وهذه الكتب ! ... نعم جميلة هذه الكتب وهذه الخزائن ! .. (**فجأة بعد لحظة حيرة منها**) مختار أريد أن أقول لك شيئا .. أتسمع منى ؟ ...

: تفضلى يا سيدتى ! ..

عنان : لا .. لا تقل يا سيدتى ! ... لست أريد أن أصدق أنك تعاملنى حقيقة ، هكـذا ! ... أنت ولا شك ناقـم على ! ... وتتعمد هذا الفتور ، كى تؤلمنى ! .. أليس كذلك « يا مختار » ؟ ... إنك تظلمنى ... أنت لاتعلم شيئاً مما حدث أريد أن تصغى إلى لحظة ... أريد أن تستمع إلى ...

مختار : قلت لك تفضلى ! ...

عنان : (**تتمالك فى حزن**) ومع ذلك ، أى نفع فى أن أقول لك الآن ؟ ..

مختار : حقيقة . لانفع ! ..

عنان : واأسفاه ! ...

مختار : على كل حال ، إنى شاكر لك هذه الزيارة ! ...

عنان : (فى ألم) مختار ! ... لاتهزأ بى .. إنك حقيقة فعلت شيئا عظيما ! ... وإنى لفخور بك و ... بنفسى ! ..

مختار : نعم ! ... افخرى بنفسك يا سيدتى ! ...

عنان : حقيقة لست أنت وحدك الذى ... لن أقول أكثر من هذا ... إنى أجد لذة وفخراً فى الصمت ! ... دعنا منى ، كلمنى أنت نفسك ! ... إنى فخور بك ! ... إنى لم أكن

أتصور قط أن يحدث منك كل هذا ! .. وأنك كنت تحمل في نفسك كل هذا ! .. إني أرى ، على ما قرأت وسمعت وشاهدت من قصة البارحة ؛ — أنك قاسيت كثيرا تلك الأعوام بما لم يخطر لي على بال ... لاتندم ! ... لا ينبغي أن تندم ! ... كل شيء سيفنى ... لكن الحب باق ! .. لقد ارتفعنا إلى ما فوق الأيام الزائلة ! .. إن عاطفتنا الآن ملك التاريخ ... قل لي ... لو لم يحدث كل ذلك كيف كنا نصل إلى هذا ؟ ... أنت الذي كنت لاهيا في شباب وفراغ وثراء ، أي قوة كانت تستطيع إبقاء هذا الحب في قلبك طويلا ؟! ...

مختار : (في شبه تهكم) الحب ؟! ..

عنان : نعم ! ...

مختار : لست أفهم مع الأسف ما تقولين ...

عنان : لا تسخر مني يا « مختار » ! .. أتوسل إليك ألا تسخر مني ...

مختار : ما الذي يهمك اليوم من أمري ؟ .. ولماذا تتكلمين اليوم هذا الكلام ؟ .. لقد مضى كل شيء ! ... مضى ! ...

عنان : لا يا « مختار » ! ... لم يمض شيء ... إن ما في قلبينا

لا يمكن أن يزول ... قد يتفرق شملنا ، وتفنى أجسامنا ،
وما بيننا باق ما بقيت للبشر قلوب ! ...

مختار : (**فى قسوة**) هراء ! ..

عنان : (**تطرق وتنحدر من عينيها دمعة**) لا بأس ! ...

مختار : أتبكين ؟ ! ...

عنان : (**تخرج منديلها ، وتجفف دمعها**) ؟ ..

مختار : هذه الدموع تأخرت عن حينها عشرة أعوام ! ...

عنان : (**يتساقط دمعها ولا تستطيع جوابا**) ؟ ..

مختار : (**يترنم كما كان يفعل قديماً**) ! ..

إن « عنانا » أرسلت دمعها
كالدر إذ ينسل من خيطه

عنان : (**تجيب**) فليت من يضربها ظالما ! ... (**ولا تستطيع الإتمام وتشهق بالبكاء** ...)

مختار : أكملى ! ..

عنان : (**فى نغمة رجاء أن يكف**) مختار !...

مختار : أصبت ! .. لا ينبغى أن أذكرك بأويقات رجل كنت ترين السعادة فى الخلاص منه ! ...

عنان : (**تتمالك وتترنم**) فليت من يضربها ظالما ! ... لا ...

لست أريد أن تجف يمناه على سوطه ! ...

مختار : (**بلسان لاذع**) مهما يكن من أمرك ، فأنت الآن سيدة تعيش فى هناء مع زوج وأبناء !! ..

عنان : (**فى زفرة مكتومة**) هذا صحيح ! ..

مختار : ما شأنك والماضى إذن ؟! ...

عنان : احكم على يا « مختار » حكما ظالما أو غير ظالم .. إنك لن تصدق الحقيقة ، وليس يعلم غير الله كيف أعيش ! ... إنك لا تعرف المرأة ... إنك لا تعرف المرأة ! ... إنى أستطيع أن أتزوج ، وألد ، وأؤدى واجبى كزوجة وأم دون أن أنسى أنى امرأة قد خرجتْ من الجنة إلى ما شاء الله ! ... إننا ما كنا زوجين يا « مختار » ! ... تذكر قليلا ما كان بيننا . إن تصرفات أحدنا قبل الآخر ما كانت تصرفات زوج قبل زوجه ! .. لقد قلتها أنت يوما ... إنا كنا نسير على منطق آخر ! ... تلك ما كانت الزوجية ، ولأعترف لك الآن بدورى اعترافات ! ..

مختار : خطيرة ! ...

عنان : لا تنتقم يا « مختار » ... ولا تكن لك هذه النفس الناقمة .. إنك برغم كل شيء تشعر ولا ريب فى أعماق

قلبك بالحقيقة ... إنى أرتضى حكم قلبك ! ... سله ينبئك أن الذى كان بيننا أسمى عاطفة عرفتها الأساطير ؛ لهذا مضى ذلك وشيكا ، وكان ينبغى له أن يطوى كما تطوى الأساطير ! ... لا بأس ! ... فلنعش تجلدا ... ولنمت تبلداً ! ... إنى مع ذلك صابرة ؛ فلقد تحققت أحلامى .. حسبى هذا ظفراً من الحياة ! ... ماذا يهم أن تعرف أنت الثمن ؟ ..

مختار : (**فى تأثر**) عنان ! ...

عنان : الوداع يا « مختار » ! ...

مختار : « عنان » ! ... (**يسمع بوق سيارة ينفخ مرات للتنبيه** ...)

عنان : دعنى أذهب ! ... هذه « ليلى » تنبهنى إلى الوقت ! ..

مختار : (**فى توسل**) لا تذهبى ! ... لا تذهبى الآن ! ..

عنان : أنسيت أن ورائى واجبا يدعونى ؟! ..

مختار : (**كمن يفيق**) واجبا ؟ ...

عنان : نعم ! ... بيتى ! ... إننا سنبرح غداً إلى « طهران » ! ...

مختار : « طهران » ! ... نعم ! ... نسيت ! ...

سامحينى ! ... ما أنا إلا أحمق ... حسبت أننا عدنا إلى ..

عنان : سوف نعود إليها فى السماء ! ..

مختار : اذهبى إذن ! ...

عنان : لا تحزن يا « مختار » ! ..

مختار : لا ! ...

عنان : أحسن ظنك بى قليلا ، أولا تفعل ! .. ماذا يهم ؟ !... المهم عندى أن تغير حياتك قليلا .. أدخل على نفسك شيئا من السرور ! ... صحيح أن الحياة لاتساوى شيئاً ، مادمنا قد أخذنا منها أسمى ما فيها ، إلا أنى أتوسل إليك أن تعيش عيشاً خيراً من هذا ... اترك هذه الوحدة وهذا الصمت حولك ! ... أقلب كل هذا ضجة وأنسا ... لو أن لك أحداً يواسيك ! .. كم أرثى لك يا « مختار » ! ... ليت لك أولاداً يلعبون حولك ، فى هذا الشطر من حياتك ! ... ولكنك وحيد ... لا بأس ! ... تشجع ! ..

مختار : لا تهتمى بأمرى ! .. إنى أعيش كما أعيش ! ...

عنان : (فى ألم) مختار ! ... (**تمد يدها له**) ! ...

مختار : (**يمد يده لها**) الوداع يا « عنان » ! ...

(يشيعها حتى باب الصدر ، فتخرج دون
أن تجرؤ على النظر إليه نظرة أخيرة ! ..
ويظل مختار واقفاً لحظة بالباب حيث
تركها ، ثم يتنبه ويتحرك ذاهبا إلى حجرته
قاطعا البهو على مهل ، وهو مطرق إلى أن
يبلغ باب الجهة اليسرى فيسند كفه إليه ،
ويقف لحظة ، ثم يرفع رأسه بعد إطراق
ويمسح دمعة لمعت فى عينيه ! ...)

SS

صلاة الملائكة

١٩٤١

إلى أصدقاء الإنسانية

المنظر الأول

(فى السماء ... ملكان من الملائكة)

المَلَك الأول : انظر ، ما هذا الدخان الصاعد إلينا من الأرض ؟ ...

المَلَك الثانى : هم البشر ، يحرق بعضهم بعضاً ! ..

المَلَك الأول : أتراهم نسوا قول إلهنا لقابيل : « ماذا فعلت ؟ ... صوت آدم أخيك صارخ إلىّ من الأرض ! .. فالآن ملعون أنت من الأرض التى فتحت فاها لتقبل من يدك دم أخيك ! ... »

المَلَك الثانى : وما ترى الأرض قائلة ، وهى تفتح اليوم فاها ، لتقبل لججاً متلاطمة من دماء « مليون » هابيل ! ...

المَلَك الأول : يا للويل ! ... أوَ نظل نحن فى عليائنا ، نطل عليهم فى سكون ؟ ..

المَلَك الثانى : وما فى مقدورنا أن نصنع لهم ؟ ..

المَلَك الأول : نهبط إليهم ؛ لنرد إلى عقولهم الصواب ، ونفتح

بصائرهم على نور الحق ! ...

الملك الثانى : إنهم سكارى ، لا يبصرون ، ولا يصغون ، ولا يعون ! ..

(ترتفع إلى السماء أصوات صلاة ...)

الملك الأول : أتسمع ؟ ... ما هذه الأصوات الجميلة الصاعدة إلينا من الأرض ؟ ...

المَلَك الثانى : تلك صلاة جامعة ، يتوجه بها إلى السماء بعض العقلاء ! ...

المَلَك الأول : أصغ ! ... إنها صاعدة من ثلاث جهات : من الشرق ، ومن الغرب ، ومن وسط الأرض ! ... أوَ بعد ذلك لا تريد منا أن نحرك ساكناً نحن أهل السماء ؟ ..

المَلَك الثانى : قلت لك لن تستطيع لهؤلاء البشر شيئاً ! ...

المَلَك الأول : وهذه الدعوات الخارجة من قلوب نبيلة ؟ .. أتغلق من دونها الأبواب ؟ ... ألا ينبغى أن تجد إلى أسماعنا سبيلا ، وفى أرواحنامستقرا ؟ .. بالقسوة أهل السماء إن ردوا هذه الدعوات وصدوا هذه الصلوات ، وتركوها تسقط على رءوس أصحابها

الراكعين أصداء باردة جوفـاء ! ... إنى ذاهب بمفردى ! ...

الملَك الثانى : تهبط إليهم ؟ ...

الملَك الأول : نعم ! .. ملبيا النداء .. وإذا لم أستطع لهم شيئا ، فلأعش — على الأقل — بينهم أحمل نصيبا من العذاب ، مثل فردمنهم ! ... فرد من بسطاء الشعب ، لا يملك غير قلب ! ...

الملَك الثانى : أخشى عليك منهم ! ..

الملَك الأول : لا ينبغى لك أن تقول ذلك ! ... وداعا ! ..

الملَك الثانى : إلى الملتقى ! ...

المنظر الثانى

(غابة فى أوربا ... الملك الأول فى هيئة قروى بسيط ، يجلس على حافة جدول تعبا حائرا ....)

الملك : آه ! .. ها هنا على الأقل مكان لا تلاحقنى فيه أصوات التدمير ، والتخريب ، والانفجار ! ... لقد صدق رفيقى .. إن مجرد الهبوط إلى هذه الأرض ، كالنزول إلى أسفل طبقات الجحيم ! ...

(يسمع صوتا فى ماء الجدول فيصيح) :

من هنا ؟ ..

(تظهر فتاة فقيرة ، من بين الأشجار ، تحمل متاعها وفى يدها إناء ملأته من الجدول ....)

الفتاة : (**فى خوف**) من أنت ؟ .

الملك : أنا... أنا آت من المدينة ! .

الفتاة : أنا أيضاً آتية من المدينة .. إنك ... فيما أرى — تعب .. تسمح لى أن أقدم إليك قليلا من ماء الجدول ؟ ...

الملك : لا ! ... شكراً لك ... إنى متعطش إلى قليل من الهدوء !...

الفتاة : ها هنا مكان هادئ ! ...

الملك : نعم ! ..

الفتاة : سأذهب ، لئلا أزعجك ! ..

الملك : بل ابقى ، واجلسى ، وحدثينى أيتها الفتاة ! ... لماذا تهيمين وحدك ، فى هذه الغابة الموحشة ؟ ..

الفتاة : (**تدمع عيناها**) لم يبق لى أهل ! ...

الملك : لا تبكى ! ..

الفتاة : ماتت أمى مريضة ، و لم نكن نملك ثمن الدواء ! .. وقد لحق بها أبى ... أما إخوتى فأخذتهم الحرب ، ولا أدرى أفى الأحياء هم أم فى الأموات ؟ !..

الملك : ولماذا يقتتلون ؟ ...

الفتاة : لست أدرى ! ...

الملك : وماذا أنت صانعة ؟ ..

الفتاة : أود لو أجد عملا أرتزق منه ... ألا تستطيع أن تعطينى عملا يا سيدى ؟ ...

الملك : أنا ؟ ...

الفتاة : معذرة ! ... ربما كنت أيضاً مثلى ، تبحث عن الرزق ! ... هناك كثيرون مثلنا ، لا يجدون طعاما ، ولا دواء، ولا مأوى ! ...

الملك : واأسفاه ! ...

الفتاة : ماذا بك يا سيدى ؟ ...

الملك : لا شيء ! ..

الفتاة : صوتك ضعيف ، ووجهك شاحب ! ... إنك جوعان من غير شك ! ...

الملك : لا تهتمى لأمرى ! ...

الفتاة : (**تخرج من حقيبتها تفاحة**) كل هذه التفاحة ! .. لقد قطفتها فجر اليوم ، من شجرة تفاح برية ، فى مدخل الغابة ! ... إنها لم تزل خضراء ، ولكن عصيرها حلو شهى ! ...

الملك : (**ينظر إليها طويلا**) ...

الفتاة : لماذا تنظر إلى هكذا ؟ ..

الملك : (**يتناول التفاحة ، ويبقيها فى يمينه**) شكراً لك أيتها الفتاة ! ...

الفتاة : لماذا لا تأكل ؟ ..

الملك : لقد طعمت ، وارتويت ! ..

الفتاة : متى ؟...

الملك : الآن ... من رحمة قلبك ! ...

الفتاة : بل كل ! ... إن الرحمة وحدها لا تكفى طعاما لنا ! ...

الملك : إنها كل طعامى وشرابى ! ...

الفتاة : آه يا صديقى الطيب القلب ! ... أتأذن لى أن أدعوك صديقا ! ...

الملك : إنك لتضيئين روحى بالفرح ! ...

الفتاة : هلم نسير معاً فى هذه الغابة ؛ لعلنا نهتدى إلى بغيتنا ... عفواً ! ... ما أشد أثرتى ! ... إنى ما سألتك عن حالك ! ..

الملك : إنى ... إن بغيتى أن أراك فى خير ! ... هلمى نسير ! ... ما أجمل الأرض لو استطاع الإنسان فيها أن يبصر ، وأن يحب ، وأن يجعل الرحمة تتدفق من نفسه تدفق الماء من هذا الجدول !! ...

الفتاة : انظر أيها الصديق ! ... هذا الطير الأخضر الذى يرد ماء الجدول ! ... إن بجانبه أرنباً وحشياً ... أتراه ؟ ... إنه

خلف العشب ... إنه يشرب هو الآخر .. لكأنى بهما صديقان ! ...

الملك : نعم ! .. نعم ! ...

الفتاة : اسمع ! ... الآن وقد احتسى الطير من كأس النهر ، ها هو ذا يفتح منقاريه ويغرد ! ...

الملك : وهذا الأرنب لم يقفز ، و لم يهرب ... إنه كمعتاد الإصغاء إلى صديقه انظرى إلى أذنيه ، وقد تفتحتا ، كأنهما زنبقتان ، وعينيه قد لمعتا ؛ كأنهما فيروزتان !! .

الفتاة : أتدرى ماذا يقول هذا العصفور ؟ ..

الملك : لا يمكن أن يكون فيما يقول غير الخير ، والسلام ، والأمل ! ...

الفتاة : أصبت ! .. إنه يخاطب هذه الزهرة البرية ، التى ما زال يقطر منها الطل ؛ (**تغنى**)

يا نسمة الصبح للكائنات
هذا الندى ليس قطرة ماء
يا زهرة الأمل للكائنات
إن دمعك دمع السماء

الملك : غنيها مرة أخرى ! ...

الفتاة : ماذا بك ؟ ... أرى فى عينيك عبارة تلمع ، أيها الصديق ! ...

الملك : غنى مرة أخرى : « إن دمعك دمع السماء » أصبت .. أصبت يا صديقتى اللطيفة ! ...

الفتاة : (**تنظر إليه ملياً**) رباه !! ..

الملك : لماذا تطيلين النظر إلىّ ؟ ...

الفتاة : لست أدرى ! ...

الملك : لاتراعى ! ... هلمى نسير ! ... هاتى يدك ! ...

الفتاة : إنى لم أسألك عن اسمك ! ...

الملك : وأنا أيضاً لم أسألك عن اسمك ! . ا نفع الأسماء ؟ ... لقد عرفت عنك كل ما ينبغى أن ا رف ...

الفتاة : وأنا أيضاً ! ...

(يسمعان صوتا يقترب ...)

الملك : من المقبل ؟ ...

الفتاة : (**تنظر**) هذا راهب فيما أرى ! ...

(يظهر راهب يحمل متاعه فوق منكبيه)

الراهب : من أنتما ؟ ...

الملك : من أين أنت قادم أيها الراهب ؟ ...

الراهب : من الويل الأكبر والليل الأبهم ، والخطب الأعظم الذى حاق بالبشر ! .. هنالك حيث يمطر الإنسان أخاه الإنسان ناراً محرقة ، دونها نار جهنم ! ...

الفتاة : اجلس يا أبى .. إنك متعب ! ...

الراهب : اسقينى شربة من ماء ! ..

الفتاة : (**تسقيه من الإناء ، وتعطيه تفاحة من حقيبتها**) اشرب ، واطعم ، واهدأ نفساً !!...

الملك : لماذا يقتتلون ؟ ...

الراهب : (**وهو يأكل**) لأنهم يعبدون اليوم إلهاً جديداً ، يحل قتل الشعوب ، ويأمر بشريعة الأقوى ! ... إلهاً ذا مخالب وأنياب مصفحة بالصلب والفولاذ ...

الفتاة : نعم ! .. يا للبلاء ! ...

الملك : وأنت أيها الراهب ... ماذا تنتظر للذود عن الإله الحقيقى ، الذى يأمر بشريعة العدل والمحبة والإخاء البشرى ؟! ..

الراهب : بماذا أذود ؟ ...

الملك : بسلاحك القدسى : الحق ! ..

الراهب : الحق ! ... إنى أنتظر إلى أن ينبت للحق أنياب ! ...

الملك : لن ينبت للحق أنياب .. ولا ينبغى له . لأن الحق نور ينفذ إلى القلوب ! ...

الراهب : أما سمعت أن سلطة « القوة » تطفىء اليوم كل نور ، سواء ما أشع فى المدن ، أو الطرقات ، أو القلوب ؟ ...

الملك : أهذا كلام رجل الدين ؟ ..

الراهب : من أين أنت هابط أيها الرجل ؟ ... إن الآديان ذاتها قد وقعت اليوم فى يد القوة الطاغية ، تدعى حمايتها ، وتضع عليها رايتها ؛ كأنها قطع من الأرض ! ...

الملك : لا تدع الشك يداخلك فى صميم رسالتك أيها الراهب ! ... فياضيعة الآمال إذا حدث ذلك ! ... إن كل هذا التقتيل ، والتحريق ، والتدمير الذى أصاب الأرض ، لأقل خطراً عليها من تدمير الإيمان بسلطان الحق ! ...

الراهب : (**يطيل النظر إلى الملك**) من أنت أيها الرجل الساذج ؟ ..

الفتاة : لاتختلفا ! ... خير لنا أن نتجه ثلاثتنا ، صوب السماء ، وأن نسألها المعونة على إطفاء نار الشر ، وإقرار الخير بين البشر ! ...

الراهب : أنت أيضاً ، أيتها الفتاة البسيطة ، تحسبين السماء تسمع أصواتنا الثلاثة الضعيفة ، وهي التي لم تسمع دوى المدافع ، وانفجار القنابل ! ...

الفتاة : أحقاً قد تخلت عنا السماء يا أبى ؟ ... أوَ قد تركتنا — وجهاً لوجه — أمام قسوتنا ، ووحشيتنا ، وآثامنا ؟ ... أما من رجاء ؟ ... أما من عزاء ؟ ... تكلم أيها الراهب ! ... يا أبتاه ! ... متى نستطيع أن نهتف من قلوبنا : « ترنمى أيتها السموات ، وابتهجى أيتها الأرض ، لتشدُوَ الجبال بالترنم ؛ لأن الرب قد عزى شعبه ، وعلى بائسيه يترحم ! .. »

الراهب : كفكفى دمعك أيتها البنيّة ! ...

الملك : نعم ! ... ابسمى ، أيتها الصديقة اللطيفة ! ...

الفتاة : أنت أيضاً فى عينك دمعة ؟ !..

الملك : ابسمى ، وغنى ! ..

الفتاة : (**باسمة**) أغنية الزهرة البرية ؟ ...

الملك : نعم ! ..

الفتاة : (**تغنى**) :

يا بسمة الصبح للكائنات

هذا النـدى لـيس قطـرة مـاء

الملك : (**مكملا**) :

يا زهـرة الأمـل للكائنـات

إن دمـعك دمـع السمـاء

الراهب : (**يصيخ السمع**) أصغيا ... ألا تسمعان حفيفاً بين الشجر ؟ ..

الفتاة : نعم ! ...

الملك : (**ينظر**) هذا رجل هائم على وجهه ! ..

الراهب : إنه طريد آخر ! ...

(يظهر رجل ، يحمل متاعه وعصاه ، ويترنح قليلا ..)

الرجل : (**يقف أمام الثلاثة متأملا**) فتى ، وفتاة ، وراهب ! ... وإذا اجتمع راهب ، وفتى ، وفتاة فمعناه زواج يعقد ! .. أأنا مخطئ أيها السادة ؟ ولقد كان ينقصكم واحد ... الشاهد (**يشير إلى نفسه**) وقد حضر ! ... وخمر وكئوس (**يخرج زجاجة وكأساً من بين متاعه**) وقد حضرت .

الراهب : من أنت أيها المخلوق ؟ ...

الرجل : عالم فى الكيمياء ! ...

الراهب : أوَكُلُّ سكير يحمل زجاجة يستطيع أن يدعى علم الكيمياء ؟ ...

العالم : أوَكل من يحمل زجاجة تستطيع أن تدعوه سكيراً أيها الراهب ؟ ..

الراهب : أوَتطمع فى أن أدعوه قديساً ؟ ...

العالم : إن دعوتنى كذلك فإنك لن تعدو الحقيقة بكثير ! ... ولكنى أكتفى منك بأقل من ذلك ... ادعنى فقط « رجلا ذا ضمير » ! ..

الراهب : إنك فى عرف السماء رجل مرتكب لمعصية ! ...

العالم : آه ! ... دعنا من قاموس حرفتك وكلماتك المحفوظة أيها الراهب ! ... حسبك الفتى والفتاة « زبونين » فصب على رأسيهما مما فى جعبتك ! ... أما أنا فاتركنى وشأنى ! ... فإنى ما جئت هذه الغابة إلا لأنى رجل ذو ضمير ! ... ألا تصدق ؟ .. ألا تصدقون جميعاً ؟ ...

الملك : إنى أرى نقاء ضميرك ! ...

العالم : ها هو ذا رجل طيب القلب ، كريم النفس ! ... إليك وحدك يا هذا ، أوجه الكلام ! ... فإنى واثق من أنك

تفهمنى ... أما بقية الناس ...

الملك : نعم ! ... إنى أفهمك ! ...

العالم : ثق قبل كل شيء أنى عالم فى الكيمياء ! ...

الملك : إنى أثق ..

العالم : الآن هات يدك وخذ كأسا ! ..

الملك : لا ... لا ... شكراً ! ... إنى لست عطشان ! ...

العالم : (يجرع) أما أنا فأريد أن أملأ رأسى خمراً ؛ لأقتل العلم غرقا ... لا تحسب أنى خرجت عن وقار العلماء ... لم يبق للعلم ولا للعلماء ، وقار ! ...

الملك : لماذا؟ ...

العالم : تلك قصة طويلة ، لم أجىء لسردها الآن ... لاتذكرنى بما كان أيها الرجل ! ...

الملك : ربمااستطعت لك شيئا ...

العالم : أنت ؟ !...

الملك : إنى رجل بسيط ، ولكنى أستطيع أن أفهمك ، لأنى أحس ما فى نفسك ، وأتألم لألمك ! ...

العالم : (يلتفت إليه وينظر مليا) من أنت ؟ .. إنك — فيما أرى — رجل فقير ، بائس ، شريد ! ... نعم ! ... أنا

أيضا تألمت لك يوما ... لك ولأمثالك من « ملايين » البائسين ... ومن أجل ذلك طردونى واضطهدونى .. ومن أجل ذلك أنا الآن معكم فى هذا المكان ! ...

الفتاة : من أجل الفقراء والبائسين ! ...

العالم : جميعا ... وأنت معهم ... وهذا الراهب أيضا ... لقد أنفقت عشرين عاما أفكر فيكم .. عشرين عاما أضع مشروعا لإسعادكم أيتها المخلوقات المسكينة ! .. إن العلم كان يستطيع القضاء على شقائكم ... وإزالة جوعكم ، ومرضكم ، وعريكم ، وإبدال جحيمكم جنة واسعة ! .. لقد أوصلتنى الكيمياء إلى نتائج عظيمة ، بنفقات مقبولة ! ... ولكن ... إليكم المهزلة ! ... جاء يوم فإذا الزعيم الطاغية يطلبنى ، ويقول لى : « اطرح من رأسك هذه البحوث الخرافية ، ووجه علمك إلى طريق المجد » ! ... فقلت له : وما هو طريق المجد ؟ » ، فأجابنى صائحاً : « نريد قنابل ! ... قنابل ! ... نريد مدافع ! .. مدافع ! ... نحن نريد من كيميائك : أن تحول لنا اللبن إلى قنابل ، والزبد إلى مدافع ، وأنت تريد أن تحول اللبن والزبد إلى أفواه الحمقى والمغفلين أمثالك ! ..

أيها العالم الأخرق ! ... »

الملك : اللهم رحماك ! ..

العالم : أرأيتم كيف تبدد حلمى أيها الإخوان ؟ .. والآن هأنذا قد فقدت إيمانى بسمو رسالة العلم ! . آه ! ... لعنة الله على العلم الذى يرضى أن ينتزع الطعام من أفواه البشر ، ليضعه فى أفواه المدافع ! .. (**يجرع كأسه**) ...

الملك : لا ينبغى أن تيأس !..

الراهب : أيها الرجل الساذج ! ... متى يكون اليأس إذن ؟ ...

الملك : مهلا ! ... مهلا ! ... لاتفزعوا كل هذا الفزع ، أمام قوة الشر ! ...

العالم : أيها الفتى ! ... إنك لا تدرك مدى قوة الشر ! .. إن عوداً واحداً من الثقاب يستطيع أن يحرق مدينة ... وإن طاغية واحداً ألهب أمته بحمى التدمير ، وألقى بكل مالها فى إعداد أدواته ؛ — قد استطاع أن يلهب فى عين الوقت جيرانه بالعدوى ، فجيرانه جيرانه ، ثم العالم أجمع ! .. وإذا كل بلاد الأرض تلقى كنوزها ، وغذاء أبنائها ، فى هذا الأتون ! .. وإذا « مليارات المليارات » تتدفق من مشارق الأرض ومغاربها فى هذا السبيل الجهنمى ! .. لم

تعد الإنسانية جمعاء تفكر فى غير آلات الخراب ، وإنفاق « مليارات المليارات » من أجلها ... وأنا الذى كنت أحلم بمليار واحد لإسعاد البشر أجمعين ... كل أنهار الذهب ، التى تنبع من قلب الأرض ، تضب الآن منصهرة لتحطيم الأرض ! ... هذه الحمى الخبيثة التى أصابت الآدميين كافة هى — ككل حمى — منشؤها جرثومة ... جرثومة واحدة ، فى شكل طاغية .. دخل جسم الدنيا الهادئة المطمئنة ، فأحدث فيها تلك الإفرازات السامة ، والاهتزازات « الهستيرية » التى قد تؤدى بها إلى الانحلال ، فالاحتضار ، فالموت ! ...

(**يسمع صوت انفجار** ...)

الفتاة : (**متفزعة**) ما هذا ؟ .. أتسمعون ؟...

العالم : تلك قنبلة سقطت فى الغابة ...

الراهب : صه ! ... أسمع أزيز طائرات ! .

الفتاة : إلهى .. أوَ لن يتركوا حتى الغابات النائمة الباسمة ؟ ..

الراهب : (**ينظر إلى السماء صائحا بقول الكتاب المقدس**)

« استيقظى ! .. استيقظى ! .. البسى درع القوة يا ذراع الرب ! .. استيقظى كما فى أيام القدم ! ... ألست

أنت طاعنة التنين ؟ ... ألست أنت مجففة البحر ومياه الغمر العظيم ، الجاعلة أعماقه طريقا لعبور المفديين ؟! ... »

الملك : (مرتلا) أنا ... أنا هو معزيكم ، من أنت حتى تخافى من إنسان يموت ، ومن ابن الإنسان الذى يجعل كالعشب ! .. »

(انفجار يدوى دويا عظيماً ...)

العالم : إليكم قنبلة انفجرت قربنا ! ...

الراهب : هلموا نختبئ قبل أن تصيبنا شظية ! ..

العالم : لن أختبئ ... يريدون حياتى ... فليأخذوها ، فقد أخذوا خير ما فيها وهى حريتى العلمية ! ...

الفتاة : وأنا أيضا لن أختبئ ، فقد أخذوا أهلى ...

الراهب : وأنت أيها الفتى ؟ ...

الملك : إنما أنا هنا فى خدمتكم ...

الراهب : لست أنا إذن الذى يبكى جسده ، فلنثبت جميعا ... وليأخذوا — إذا شاءوا — هذه الرمم والأشلاء ! ...

العالم : صدقت ! ... هى رمم وأشلاء ، بعد أن تجردت من الحرية ، والتفكير ، والعقيدة ، والإيمان ، والهناء ؛ بل

حتى الآدمية جزدونا منها ! ... كل شيء أخذوه ، ليجعلوه وقودا لتلك النيران التى أشعلوها ، كى تظهر أسماؤهم الخاملة مضيئة فى عين التاريخ ! ...

الراهب : التاريخ ! ... التاريخ هذا الدَّنُّ الذى صنعتموه — أنتم بأيديكم أيها العلماء — وملأتموه بخمر الانتصارات الدموية ؛ لتسكروا به أولئك السفاكين والطغاة ، فأفرغوه من أفواههم بدورهم فى نفوس الرعايا والشعوب ! ...

العالم : وأنتم يا رجال الدين ، ألم ترضوا أحياناً أن تخلعوا أردية القداسة ، على مجازر أولئك السفاكين والطغاة ؟ ...

الملك : كفى تنابذاً ! ... لماذا لا تتفقان ؟ ... كلاكما مؤمن ، وكلاكما راهب ؛ فما الدين إلا إيمان القلب ، وما العلم إلا إيمان العقل ! ...

العالم : أصبت ! ... كفى تنابذاً بين العلم والدين منذ مئات السنين ! ...

الملك : آه ... لو اتحد العقل والقلب من قديم ضد الغريزة الحيوانية ، لكان للإنسانية اليوم شأن آخر ! ...

الراهب : لقد سخروا منا طويلا — هؤلاء العلماء — وقالوا إنهم

فوق الإنسانية ؛ لأنهم يبحثون عن الحقيقة ! ...

العالم : ليس هنالك علم فوق الإنسانية ... تلك عقيدتى دائماً ، ولقد قلتها لزملائى ، يوم حاكمونى وجردونى من شاراتى وألقابى العلمية ، وقبلوا هم أن يخدموا الطغيان ... صحت فيهم :

ينبغى أن يكون العلم إنسانياً ، وإلا وقع فى الحيوانية ، لأن ما خرج من يد أحدهما وقع فى مخلب الآخر .. ولا شىء ، ولن يكون شىء غير ذلك فوق هذه الأرض ! .. آه ... إنكم لاتدركون مدى قوة الشر ... أتعلمون كم بلغت تكاليف الحرب الكبرى الماضية ؟ .. اسمعوا قول زميلى الدكتور « بطلر » الأمريكى الذى قضى سنوات يجمع الإحصاءات ! ... لقد ذكر فى تقريره الذى قدمه لمؤسسة « روكفلر » أن ما أنفق على تلك الحرب ، فى سنواتها الأربع ، لو أنه صرف فى التعمير — بدلا من التدمير — لكان من المستطاع أن يخصص لكل أسرة فى العالم منزل صغير بحديقة جميلة ؛ وأن تنشأ فى كل مدينة — يزيد سكانها على عشرين ألفاً — مكتبة نفقاتها مليون جنيه ، وجامعة نفقاتها مليون جنيه أيضاً ، ثم يبقى

بعد ذلك مبلغ عظيم ، يكفى لإنشاء المستشفيات فى كل بقاع الأرض ! .. ولكن ... ولكن البشر لم يجرءوا بعد على تحمل بعض هذه النفقات من أجل خيرهم وسعادتهم ! ...

الملك : هات يدك أيها الراهب ! ...

الراهب : ماذا تفعل ؟ ...

الملك : أضعها فى يد هذا العالم ! ...

الراهب : نعم ! ... ضعها فى يده ! ... إلهى الذى فى السموات ! ... إنى أحس إيمانى الكامل يعود إلى قلبى ، كما تعود النعجة الضالة إلى الحظيرة ! ...

الملك : ثق يا أخى الراهب أن القلب والعقل — وهما الملكتان النورانيتان العلويتان فى الإنسان — لا يمكن أن يمكثا طويلا فى أسر المخالب والأنياب ! ...

الراهب : من أنت أيها الفتى ؟ ... ينبغى أن تقول لنا من أنت ؟ ...

الملك : أنا .. إنى ذاهب ! ... ينبغى أن أذهب الآن ، لأصنع شيئا آخر ...

العالم : أوَ تترك الفتاة ؟ ...

الملك : إنها بينكما فى سلام وأمان ! ...

الراهب : أولا تنتظر حتى نعقد لك عليها ، كما قال أخونا العالم ؟

الفتاة : (**تدمع عيناها**) إنى لست به جديرة !

الملك : (**تدمع عيناه**) يا زهرة الأمل ، لا تبكى ؛ فإن دمعك دمع السماء ! ..

الفتاة : وداعا ! ...

الملك : (**يلوح إليها بالتفاحة فى يمينه**) يا شجرة الحب للكائنات ! ... لن تفارقنى تفاحتك ! .. ولا ذكراك يا ألطف المخلوقات !...

(**يختفى** ....)

المنظر الثالث

(قاعة مؤتمر ! ... الطاغيتان واقفان وحدهما ، يتأملان خريطة الدنيا ، فوق مائدة ، والأبواب عليهما مغلقة !...)

الطاغية الأول : **(يشير بإصبعه إلى جزء من الخريطة)** أريد أن أسود هذه الأمم والشعوب ! ...

الطاغية الثانى : **(يشير إلى الجزء الآخر)** وأنا أسود هذه الأمم والشعوب ! ..

(يظهر الملك من خلف إحدى الستائر ...)

الملك : الأمم والشعوب خلقها ربها حرة ، لا تقتسم ولا تستلب ، كما تقتسم الغنائم والأنعام ! ...

الطاغيتان : **(مذعورين)** من هذا ؟ ...

الملك : كيف نسيتما قول الله فى التوراة :

« ها إنى أرفع إلى الأمم يدى ، وإلى الشعوب

أقيم رايتى ، هل تسلب من الجبار غنيمة ، وهل
يفلت سبى المنصور ؟ ! ... فإنه هكذا قال الله ،
حتى سبى الجبار يسلب ، وغنيمة العاتى
تفلت ! ... وأنا أخاصم مخاصمك ، وأخلص
أولادك ، وأطعم ظالميك لحم أنفسهم ، ويسكرون
بدمهم ، كما يسكرون من سلاف ! ... »

الطاغية الأول : كيف دخل هذا الرجل ؟ ...

الطاغية الثانى : (**همساً**) صه ! ... لا تتحرك ! ... فى يمينه قنبلة يدوية صغيرة على شكل تفاحة ! ...

الطاغية الأول : فهمت ! ...

الطاغية الثانى : (**للملك**) وبعد ؟ .. نحن فى خدمتك ! ...

الملك : بل أنا الذى فى خدمتكما ، إذا رضيتما أن تفتحا قلبيكما قليلا لرحمة السماء ! ..

الطاغية الأول : إنك لا شك أخطأت المكان ، الذى تفهم اليوم فيه هذه اللغة ! ...

الملك : إنى لم أيأس بعد من فهمكما إياها ! ...

الطاغية الأول : بل ينبغى أن تيأس سريعاً ! ... فإن لدينا الآن لغة أخرى ، وكتباً مقدسة جديدة ، أملتها روح شعبنا

الجديدة ، ومطالب حياته ! ...

الملك : ما هى مطلب الحياة لشعبكم الجديد ؟ ...

الطاغية الأول : أن يسود على بقية الشعوب والأجناس ! ...

الملك : وأن يسود عليه هو : الشقاء ، والجوع ، والظلام ! ...

الطاغية الأول : إنه مستعد لبذل التضحية ! ...

الملك : بذل التضحية لمن ؟ ... لك أنت أيها الطاغية ؛ لأن تلك هى مطالبك أنت ، لا مطالب الشعب ؛ إذ لا يمكن لشعب أن يطلب من أعماق نفسه حقاً هذه المطالب ! ... إن ضمير الشعب أبسط وأنقى من ذلك ! .. إنما السيادة ، والجبروت ، والطغيان ... هى مطلب الغرور التى تنبت فى رأس رجل واحد ، فيسخر شعبه المسكين كله ، لتحمل أعبائها ، ويسأله التضحية ، ويعطيه ثمنها هذه الألفاظ ، التى تسكره ، ولا تشبعه ! ... من هو الشعب الحقيقى ، غير ذلك الحطاب فى الغابة ، والفلاح فى الحقل والعامل فى المصنع ، والتاجر فى الحانوت ، والزوجة فى البيت ؟ !... أهؤلاء يطمعون فى أن

يسودوا الشعوب والأجناس ؟ ... لماذا ؟ ... إنما كل مطالبهم من الحياة أن يجدوا : طيب الغذاء ، وراحة البال ، والضمير ، وصحة الجسم ، والعقيدة ، وحرية القول والعمل والتفكير ! ... مطالبهم الحقيقية فى الحياة أن يسودوا الشقاء الآدمى ، لا أن يسودوا إخوتهم الآدميين ! ... وما كان أيسر تحقيق آمالهم النبيلة لو أنكم — أيها الطغاة — أردتم حقا إسعادهم هم ... ولكنكم لاتريدون غير إسعاد أنفسكم ، بالاستيلاء على ما تحسبونه تيجان المجد ، الذى يزين جباهكم المظلمة ! ...

الطاغية الأول : (**همساً لزميله**) هذا رجل خطر ! ...

الطاغية الثانى : (**همساً**) لو خاطب الشعب بهذا الكلام ؟ ... لكن كيف تركه رجالك حراً حتى الساعة ؟ ...

الطاغية الأول : (**للملك**) هذا كلام بديع ! ... من أنت أيها الرجل ؟ ...

الملك : إنى ... رجل غريب آت من بعيد ! ...

الطاغية الأول : (**همساً**) لحسن الحظ ! ...

الطاغية الثانى : (**همساً**) إن فيه مع ذلك لسذاجة ، تدعو إلى الاطمئنان ... تستطيع أن تضغط على زر الجرس الدانى من إصبعك ... لكن مع الحذر ! ...

(**يفعل ذلك ، ويفتح الباب ، ويدخل بعض الأتباع** ...)

الطاغية الأول : (**مشيراً إلى الملك**) هذا السيد النبيل زارنا ، على غير انتظار ، ومن غير دعوة !! ...

كبير الأتباع : كيف دخل ؟ .

الطاغية الأول : هذا ما ينبغى أن تجروا فيه تحقيقاً ! ...

كبير الأتباع : (**يحيط مع رجاله بالملك**) اتبعنا ! ...

الطاغية الثانى : عجباً .. إنه لم يقاوم ! ...

الملك : ماذا هم صانعون بى ؟ ...

الطاغية الأول : (**ساخراً**) ما صنع بالمسيح قبلك ! ...

الطاغية الثانى : (**ساخراً**) تمجيداً لقدرك ، وقدر رسالتك التى بلغتنا ! ....

الملك : آه ! .. « لكن هذه ساعتكم وسلطان الظلام » ! ...

الطاغية الأول : (**لتابعه**) لا ينبغى هذا الرجل أن يخالط الشعب

لحظـة ! ... استجوبـوه استجوابـاً سريعـاً وأعدموه ! ...

الطاغية الثانى : حاذروا مما فى يده اليمنى ! ...

كبير الأتباع : (**يقبض على يمين الملك**) هذه تفاحة ! ..

الطاغية الأول : حقيقية ؟ ...

كبير الأتباع : نعم ! .. وما زال عليها ندى الصباح ! ...

الملك : (**فى تضرع**) لا تأخذوها منى ! ... لا تأخذوها منى ! ...

المنظر الرابع

(محكمة عسكرية ...)

الرئيس : (**للملك نافد الصبر**) وبعد ؟ ... ألا تريد أن تجيب ؟ ..

الملك : لقد أجبت ! ...

الرئيس : أصغ إلى ! ... من واجبى أن أنبهك مرة أخيرة إلى سوء المصير إذا أصررت على إخفاء الحقيقة ! ...

الملك : أنا أخفى الحقيقة ؟ ... لماذا ؟ ... إنى لا أعرف كيف تخفى الحقيقة ؟ ...

الرئيس : لقد سألتك عن اسمك .. ما اسمك ؟ ..

الملك : اسمى ؟ ... الحقيقة أنى لم أفكر فى ذلك ! ... لم يكن لدى وقت لاختيار اسم من الأسماء ، لقد كان ما يشغلنى أعظم من ذلك وأجل ! ... ومع ذلك ما الفرق بين اسم واسم ؟ ... كل الأسماء سواء ... اختر لى من الأسماء ما تشاء ! ..

الرئيس : (**يلتفت إلى أعضاء المحكمة حوله يائساً**) ووطنك ؟..

جنسيتك ؟..

الملك : عجباً ! .. هذا أيضاً شيء لم أفكر فيه ... إنما أنا على هذه الأرض الجميلة وكفى ... ما الفرق بين بقعة وبقعة ، وجنس وجنس ؟ ... كل البقاع والأجناس سواء ! ... اخترلى من البقاع والأجناس ما تشاء ! ...

الرئيس : (**يلتفت إلى من حوله ، هازاً رأسه**) وأهلك ؟ ...

الملك : أهلى ؟ ... عجباً ! ... لماذا تسألوننى هذه الأسئلة الغريبة ! ... أهلى ؟ ... كل الناس أهلى ! .. لأن كل بنى الإنسان إخوة .. حتى أنتم يا من تحاكموننى ! ... أنتم أيضاً أهلى ! ... إنى أحبكم كلكم ، لأنى أحب بنى الإنسان ! ...

الرئيس : كيف دخلت قاعة الزعيمين ؟ ..

الملك : كما دخلت هذه القاعة ! ... وكما دخل هذا الضوء ! ...

(يشير إلى شعاع الشمس الداخل من النافذة)

الرئيس : لقد كان حول المكان حراس ! ...

الملك : لم أر حراساً ، ولم يمنعنى أحد من الدخول ...

الرئيس : ولماذا دخلت ؟ ...

الملك : لأفتح قلب الطاغيتين ! ...

الرئيس : (**هامساً للأعضاء**) لقد اعترف أخيراً ... (**يلتفت إلى الملك** ...)تفتح قلبيهما ؟ ... بأى سلاح ؟

الملك : بسلاح الحق المضىء !! ...

(**الرئيس يهز رأسه ، خائب الأمل** ....)

الرئيس : ألم يك معك سلاح آخر ؟ ...

الملك : لا أستطيع أن أحمل غيره ! ...

الرئيس : حمل هـذا السلاح ، على كل حـال ، يكفـى وحـده لإدانتك ... هل لك شركاء ؟ ...

الملك : نعم ! ...

الرئيس : (**يتناول القلم فى رجاء**) أمل علىّ أسماءهم ! ...

الملك : ضع اسمك فى المقدمة ! ...

الرئيس : (**وقد فوجىء**) ماذا تقول ؟ ...

الملك : وضع أسماء هؤلاء الأعضاء من حولك ، وهؤلاء الحراس ، والجنود وبقية أفراد هذا الشعب وجميع الشعوب ! ... لن تجد ورقا يتسع لكافة الأسماء ! ... كل من له قلب شريك لى ! ... لأن كل قلب يترنم فى أعماقه بعين الكلمات

وينشد عين الأناشيد ... ولكن الآذان لاتسمع من هذا شيئاً ؛ لأن هنالك لحظات يطغى فيها صوت الشر على كل الأصوات ! ...

(**الرئيس يتشاور همسا مع الأعضاء** ...)

الرئيس : (**ملتفتاً إلى الملك**) ألديك دفاع آخر تبديه ؟ ...

الملك : دفاع عمن ؟ ...

الرئيس : عن نفسك بالطبع !! ..

الملك : نفسي ؟ ... أيتها السموات عجبا ! ... أأنا جئت لأدافع عن نفسي ! ..

الرئيس : إذن قد انتهت محاكمتك ... قررت المحكمة العسكرية اعتبار المتهم خطراً على الأمن وسلامة الدولة ، وحكمت بإعدامه رمياً بالرصاص قبل غروب شمس هذا النهار ! ...

الملك : (**كالمخاطب نفسه في دهشة**) خطر على الأمن ، وسلامة الدولة ! .. ذلك الذى يقول للناس : ليحب بعضكم بعضاً ! ...

الرئيس : (**في شبه سخرية ، وهو ينهض**) إن المحكمة تأسف ، لعدم تشرفها بوضعك على الصليب ، فالصليب ليس عقوبة مقررة فى قانون المحاكم العسكرية ! ...

(المحكمة بكامل هيئتها تنفض ...)

الملك : **(بين الحراس يائساً)** إلهي ! ... ما هؤلاء البشر ، الذين يعدون الحض على تآخيهم جريمة لا تغتفر ؟!

المنظر الخامس

(أمام « طابور » الملك ...)

الضابط : (**للملك**) أتطلب شيئاً ؟ ...

الملك : لا ... شكراً لكم ! ...

الضابط : (**لأحد الجنود**) اعصب رأسه ! ...

(يتقدم الجندى بعصابة سوداء ، ليخفى رأس الملك وعينيه ...)

الملك : (**يقصيه عنه برفق**) لماذا تحجبون عنى منظر الأرض الجميلة فى اللحظة الأخيرة ؟ ...

الضابط : إنما نحجب عنك منظراً آخر ! ...

الملك : منظركم وأنتم تسفكون دمى ؟! ... حتى هذا المنظر لا ينبغى أن تحجبوه عنى ! ... فإنى أعرف كيف أحبكم ، على الرغم من ذلك ، وأرثى لكم ! ... أنتم أيها الجنود الذين يصفونكم دائما « بالشجعان » تمويها وتضليلا ؛ ليخدعوكم عن حقيقة الحياة الإنسانية ، ويغروكم بحياة

الكواسر فى الغابة : « تَقتلون وتُقتلون » ذلك كل عملكم « المجيد » ! ... وتلك كل حياتكم التى يريدونها لكم على هذه الأرض التى لاتبصرون جمالها ، ولا تسمعون غناءها ، لأنهم يغطون رءوسكم وعيونكم بهذه الخوذات الثقيلة ! ...

الضابط : (**صائحاً**) كفى .. كفى ! .. أمستعد ؟ ...

الملك : مستعد ! .. اللهم اشهد أنى قد صنعت من أجلهم ما استطعت ! ...

الضابط : (**يلحظ يد الملك**) ماذا تحمل فى يمينك ؟ ...

الملك : (**يرفع يده بالتفاحة ، فى حرص وخوف**) لا تأخذوها منى ! ...

الضابط : تفاحة ؟ .. ما تصنع بها الآن ؟ ...

الملك : (**متوسلا**) إنها خير ذكرى ، أحملها من الأرض ! ..

الضابط : (**ينظر فى ساعته**) أزفت الساعة ! ... (**ويصيح فى « الطابور »**) فيرفع الجنود بنادقهم ، ويصوبونها إلى صدر « الملك » .

الملك : اللهم اشهد ! .. إنى لم أرد تركهم ، ولا التخلى عنهم ، إنما هم ...

(ينطلق الرصاص إلى فؤاده فيقطع عبارته)

المنظر السادس

(فى السماء ... تراتيل الملائكة وصلاة من أرجاء السماء ...)

الملك الثانى : (**للملك الأول**) عدت إلينا سريعاً ! ...

الملك الأول : « ويل لساكنى الأرض ! .. إن « إبليس » نزل إليهم ، وبه غضب عظيم عالما أن له زماناً قليلا ! ...

الملك الثانى : ألم أقل لك إنهم لن يصغوا إلينا ، وإنك لاق منهم مالقيت ؟! ..

الملك الأول : (**ناظراً إلى التفاحة فى يده**) آه ! ... لكن مع ذلك ...

الملك الثانى : ما هذه التفاحة ؟! ... أنت أيضاً طردوك من الأرض بتفاحة ؛ كما طرد آدم من السماء ! ...

الملك الأول : (**هامساً مترنما**) يا شجرة الحب للكائنات ! ... إن دمعك دمع السماء ! ...

الملك الثانى : ماذا بك ؟ .. إنك تعود إلينا بوجه غير الذى ذهبت

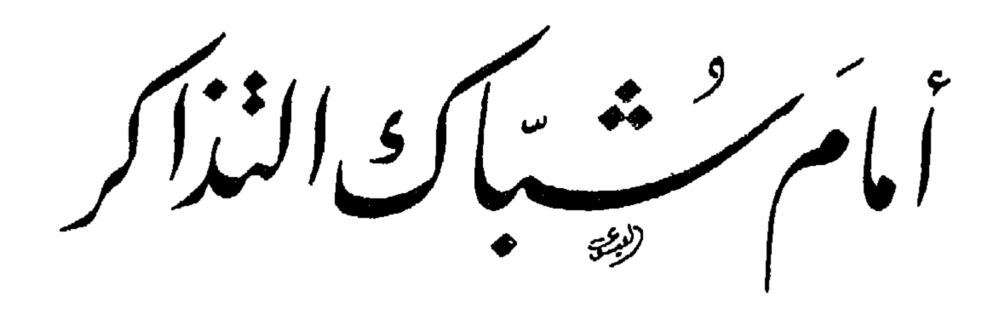
به !! ..

الملك الأول : (يصغى) ما هذه الأصوات والتراتيل ؟ !...

الملك الثانى : تلك صلاة يقيمها رفاقك الملائكة من أجلك ؛ فقد علموا أنك على الأرض فى خطر ! ...

الملك الأول : من أجلى يصلون ؟ ... ألا فلتكن صلاة الملائكة أجمعين ! من أجل أهل الأرض المساكين !! ...

SS



وضع بالفرنسية فى باريس عام ١٩٢٦

فصل واحد

وترجم للعربية عام ١٩٣٥ بقلم : أحمد الصاوى محمد

(أمام شباك تذاكر مسرح الأديـون فى باريس عام ١٩٢٦ ...)

(صرافة التذاكر ــ الشاب)

هى : سيدى يريد ؟ ..
هو : لا شيء يا آنسة ! ... أشكرك ! ...
هى : لا شيء ؟! ..
هو : لا شيء مطلقاً ! ..
هى : لا شيء مطلقاً ؟! ..
هو : لا شيء على الإطلاق ! .. أيدهشك ذلك أيتها الآنسة ؟ ..
هى : بعض الشيء يا سيدى ! ... ألا تطلب شيئاً ؟ ..
هو : وماذا تريدين أن أطلب ؟؟ ...
هى : اطلب ... محلا مثلا ! ..
هو : ليس لديك محل ! ..
هى : ليس لدى ؟! ...

هو : نعم ! .. ليس لديك ! ...

هى : كيف تدرى ؟! ...

هو : أعلم حق العلم ! ... واثق أنا من ذلك ! ... متأكد كل التأكد ! ..

هى : هذا عجيب ! .. ولكنى أؤكد لك يا سيدى أن عندى محلات خالية ! ...

هو : أؤكد لك يا آنسة أنه ليس عندك محل خال ! ...

هى : بلى ! ...

هو : كلا ! ..

هى : بلى ! .. بلى ! ..

هو : كلا ! ... كلا ! ... صدقينى أنا ! ..

هى : كيف أصدقك يا سيدى وأمامى لوحة المحلات ؟ .

هو : لاتهمنى لوحة المحلات ! ... إنى أقول لك ليس لديك محل ! ... وأنت تؤكدين لى وجوده .. فلنتراهن ! ... إنى أراهن ... وها هى ذى مائة فرنك ! ... (**يخرج من جيبه ورقة بمائة فرنك**) ...

هى : أما مالا محل للنزاع فيه ، فهو أنك ستخسر نقودك ! ...

هو : على العكس .. وسوف ترين ! ...

هى : هذا عجيب !! ...

هو : لا محل للعجب ! ... هذا بديهى ... معقول ... وكل منطق سليم يؤكد أن ليس لديك محل ! ... لاتنظرى إلىّ هكذا ! ... إنى أتكلم مالكا جميع قواى العقلية ! ... ليس لديك محل خال ، كل امرأة جميلة ليس لديها محل خال فى قلبها ! ... أفهمت ؟ ... إنى أرى جليا أنه لم يبق فى قلبك « فوتيل » واحد شاغر ! ... حتى ولا فى أعلى « التياترو » ... حتى ولا مكان للوقوف فى آخر الصفوف ... أليس كذلك ؟ .. أليس هذا حقاً ؟ ..

هى : دعابة ظريفة !! ...

هو : أعندك حتى مكان للوقوف ؟ ...

هى : يا له من مزاح ! ....

هو : نعم ... إنه مزاح ! ... ولكن أجيبى : أعندك أم لا ؟ ...

هى : مكان للوقوف ؟! ... فى قلبى !؟! (**تضحك**) ما أغرب ذلك ! ...

هو : ليس لديك ! ... لقد سبق أن توقعت ذلك ، وقلته لك ... أترين صدق حكمى على الأشياء !؟ ... وأننى كنت مصيباً ، وأننى على ذلك الرابح ؟! ..

هى : بالعكس ! ... لاتمس الرهان من فضلك يا سيدى ! ..

هو : كيف ؟! ...

هى : لست أنت الرابح ! ... أنت تطلب مكاناً للوقوف فى آخر الصفوف ! ... أليس كذلك ؟ ...

هو : بلى ! ...

هى : حسناً ... عندى طلبك ! ... عندى محل ! ... محل واحد بقى لحسن الحظ ... فما رأيك ؟ ...

هو : مكان للوقوف ، فى آخر الصفوف ؟ ... كيف ذلك ؟ ...

هى : ألست أنت الذى طلبت ؟ ... ومع ذلك ليس هذا صعب التفسير ... أفهمت ؟ ...

هو : لا ... لم أفهم ..

هى : إن هذا المحل يا سيدى يعطيك الحق فى الحضور هنا فى أوقات فراغك ! ... ترانى ، وتتحدث إلىّ ... وأنت ، أمام شباك التذاكر ... واقف كما أنت الآن ! ..

هو : بغير جلوس ؟ ..

هى : لا جلوس .. تقف هكذا مثل عود الزئبق ... هذا هو المحل ! ..

هو : أهذا كل شيء ؟ ..

هى : كل شيء ! .. والآن قد سويت المسألة ! ... وبناء عليه فقد أصبح الرهان لى ! ... وهذا حق ! ... وإنى أضع هذه الورقة المالية بلطف وبذوق فى جيبى ! ...

هو : بلطف وبذوق ؟! .. شيء جميل جداً ! ..

هى : ومعقول جداً ! ..

هو : إذن فقد خسرت أنا مائة الفرنك ... ولم أجئ هنا إلا لأخسرها وأذهب كالمغفلين ! ..

هى : (ضاحكة) ولكنك كسبت الوقوف فى آخر الصفوف ؟ ..

هو : كفى يا سيدتى ! .. ليس من السهل الدعابة معك ! .. وداعاً أيتها الآنسة ! ...

هى : (ضاحكة) وداعاً سيدى ! ...

هو : أريد أن أقول كلمة قبل رحيلى : إن السيارات التى تسير ليلا فى الطرقات دون مصابيح لاتعبث بالأمن العام عبث عينى المرأة الجميلتين ... وإنه لمما يؤسف له ، ويعد ظلماً أن تترك الأعين النجل ، تحدث خسائر فادحة للأرواح والجيوب ، دون الحيلولة بينها وبين ضحاياها ! .. إنى

أقترح أن تتدخل السلطة فى ذلك ... قد يبدو هذا متعذراً ، ولكن أمراً يصدر من إدارة « البوليس » كفيل بحل المسألة ! ..

هى : أمر من إدارة « البوليس » ؟ ..

هو : نعم! .. أمر يقضى بأن كل امرأة ذات عينين نجلاوين ملزمة بوضع نظارة سوداء ! .. وإلا حكم عليها بمخالفة مائة فرنك ! ..

هى : شىء جميل ! ...

هو : أليس كذلك ؟ ..

هى : هذا منطقى ومعقول ! .. كل امرأة ذات عينين نجلاوين يجب أن تحجبهما بنظارة سوداء ! ... كما ينبغى لكل صاحب كلب أن يضع لكلبه كمامة ! ...

هو : أحسنت ! .. وقد نبهتنى المقارنة إلى شىء .. أن صاحب الكلب مسئول عن الخسارة التى يسببها كلبه غير المكمم ... غير المكمم ! .. أفاهمة ؟ ..

هى : من غير شك ! ..

هو : وعلى ذلك ، فكل امرأة بغير نظارة هى كذلك مسئولة مدنياً ... أفاهمة ؟ ..

هى : لا ... لم أفهم هذا ! ...

هو : ينبغى أن تفهمى .. والآن .. ما دمت أنت الساعة بغير نظارة ؛ فإنك محكوم عليك بالمسئولية المدنية ... وبناء عليه ردى إلىّ بلطف وبذوق .. مائة الفرنك ! ..

هى : فى المشمش ! ..

هو : مشمش ؟ ..

هى : بأى حق أرد إليك الرهان ؟ ..

هو : بناء على أمر « البوليس » ! ...

هى : الأمر الذى اخترعته أنت الآن !؟ ...

هو : دعينا إذن من هذا كله .. ما علينا .. أحقاً أنه حكم على ألا يكون لى غير الوقوف فى آخر الصفوف ؟! ..

هى : بالتأكيد ! ... ما دمت للأسف لا أملك « فوتيلا » خالياً ! ..

هو : وهل يظل ذلك ، « الفوتيل » دائماً مشغولا ؟! ..

هى : هذا ما أجهله ..

هو : ومكان الوقوف هذا .. لا يسمح لى بأكثر من المجىء ، لأزرع نفسى أمام شباك التذاكر ؟ ...

هى : يقيناً ! ..

هو : أهذا كل حقى ؟ ..

هى : نعم ! ...

هو : ألاترين أنك بذلك تظلمينني ! ...

هى : ربما ... ولكن ما حيلتي ؟ ...

هو : تستطيعين توسيع دائرة حقوق ! ...

هى : عفواً يا سيدى إذا سألتك عن صنعتك ! .. أنت من رجال القانون بلا شك ! ... أليس كذلك ؟ ...

هو : صدقت ! ... ولكننى أريد أن أسألك شيئاً ! ...

هى : ماذا ؟ ..

هو : أريد أن تحبينى ... بأى ثمن ! ...

هى : هذا طلب مدهش !! ...

هو : وما يدهشك ؟...

هى : (**ضاحكة**) خير لك أن تقول : أريد أن تحبينى بأمر « البوليس » ! .. وإلا حكم عليك بمخالفة ! ...

هو : عفواً .. إنى تنقصنى رقة الأسلوب ! ...

هى : (**بجد**) لسنت أقول ذلك .. لا ! ...

هو : بلى ! ... بلى ! ... وأنت محقة ! .. إنى أعرف عيوبى ! ... وطالما قيل لى : إن التى تحبنى يجب أن تكون

امرأة غريبة ، عجيبة فى أفكارها وأساليبها .. حتى ترضى بشاعر مجنون مسرف .. فنان يحب الفوضى والهوس ، ويحيا الحياة البوهيمية ... ولن تحبنى قط امرأة عادية ، تراعى أصول المجتمع ، وتحافظ على التقاليد ! ...

هى : حسناً ... وأنت تجدنى إذن عادية أو غير عادية ؟ ...

هو : عليك أن توجهى هذا السؤال إلى نفسك ! ...

هى : بالعكس ! ...

هو : أنت تعرفين وتشعرين ! ...

هى : ولماذا تريد أن أحبك بأى ثمن ؟ ... (**تلاحظ مجىء حارسة الألواح**)أوه ! ...

الحارسة : (**على عينيها نظارة سوداء**) ... عفوا سيدى ! ... « بونجور » « مدموازيل » ! ...

هى : « بونجور مدام كوزان » ! ... ماذا تطلبين ؟ ... عجباً ! ... ماذا أرى ؟ ... (**بتهكم**) نظارة سوداء !! .. آه ... أنت إذن ذات عينين نجلاوين يا « مدام » ! .. ياللعينين الجميلتين الخطرتين ! ...

الحارسة : أنت تمزحين ؟! ...

هى : أبداً ! .. أؤكد لك يا « مدام كوزان » ... ألست قد وضعت هذه النظارة بأمر من « البوليس » ؟ ..

الحارسة : البوليس ؟ ..

هى : أجل ! ...

الحارسة : ما هذا الذى تروين يا آنسة ؟ ..

هى : إذن بناء على أمر من وضعت نظارتك ؟ ..

الحارسة : أمر من ؟؟ .. أمر طبيب العيون طبعاً .. ألست مريضة بعينى منذ أسبوع ؟ ...

هى : إذن فليس من « البوليس » ... الغبن عليك إذن ... أنت الخاسرة ... أليس كذلك يا سيدى ؟ ...

الحارسة : إنى لا أفهم مما تقولين كلمة ...

هى : أنصحك بأن تنزعى للحال نظارتك ... حتى لا يختلط الأمر بينك وبين اللواتى يضعن نظارتهن بأمر من « البوليس » (ضاحكة) أليس كذلك يا سيدى ؟ ...

الحارسة : أى أمر « بوليس » ؟! ..

هى : انزعيها واسمعى كلامى ! ...

الحارسة : كيف أنزعها وأنت لاتعلمين ما قاله لى طبيب العيون ؟ ... فقد أزعجنى ! ..

هى : دعينا يا « مدام كوزان » من طبيب عيونك ... انزعى هذه النظارة ، حفظاً للأمن العام ، فقد انقلبت الأمور الآن ... (ضاحكة) أليس كذلك يا سيدى ! ...

هو : بالضبط ! ..

الحارسة : أنت تسخرين منى ... وقد وجدت مجالاً للتهكم على ... أشكرك ... (تذهب) ...

هو : (ينادى) « مدام » ! ... « مدام كوزان » ! ...

هى : دعها ! ... دعها ! ... إنها ثرثارة ... وقد ضايقتها عمداً ، لتذهب عنا ... قل لى ! ... لماذا تريد منى أن أحبك ؟ ...

هو : لأنى أريد ذلك ... وكفى ! ...

هى : أعرف ... ولكن لماذا ؟....

هو : لأنى وجدت فيك ما أبحث عنه ! ..

هى : وهو ؟ ...

هو : روحك!..ذكاؤك!..نظراتك!..شعرك المقصوص كشعر إلهٰة مصرية ! .. كل ما فيك ينبىء بامرأة غير عادية ، ثائرة ، متطلعة ، تسخر من كل شىء . ولا تحافظ إلا على أصول عقلها السليم أو غير السليم ! ... وهى خليقة بأن تحول

أوجاع الحياة وأحزانها — أيا كانت — إلى مسرات وملاه ! .. نوع المرأة الخطرة !...لكن المرحة الفكهة ! .. هذه هى صورتك ! ...

هى : ليست صادقة ! ...

هو : بلى ... وأزيد على ذلك أن امرأة كهذه ، لا تستطيع أن تستغنى عن رجل من نوعها ! ... رجل له — مثلها — أساليبه الخاصة ! ...

هى : ربما ! .. ولكننى أؤكدلك أننى لا أستطيع أن أحبك ، لأن قلبى الآن ليس ملكى ! ...

هو : أؤكدلك أنك ستحببننى !! ..

هى : أيمكن حب اثنين فى وقت واحد ؟ ...

هو : ولم لا ؟ ...

هى : كيف ؟ ...

هو : الرجل يحب حليلته وخليلته فى وقت واحد ، كما يحب كمنجته وقطته معاً ! ... ولو أن ميزان الحب لهما غير متساو ! ... ولكنه مع ذلك يحب الاثنين !! ...

هى : ليس هذا منطقياً ! ...

هو : بلى !... ليس من المنطق القول بأنه لا يمكن إلا حب شىء

واحد ؛ فالحياة أقصر من أن تكرس لحب واحد ! ...

هى : لا أرى ذلك ! ...

هو : سوف تزين ! ... والآن إلى الملتقى أيتها الآنسة ! ...

هو : أتمضى ؟ ...

هو : أجل ... فقد أضعت عليك وقتك ! ...

هى : لا ! ... لست تضيع علىّ شيئاً ! ... مادام ليس هناك زبون سواك ! ..

هو : هاك عنوانى ! ... فإذا أردت رؤيتى فأرسلى إلىّ كلمة ! ...

هى : عبثاً تحاول ... لن أكتب شيئاً ! ...

هو : بلى ! ... إنك امرأة طلعة وغير عادية ! ...

هى : لا تعتمد على ذلك ... فى وسعك أن تأتى لترانى متى شئت ! ... فلست أحول دون من يريد رؤيتى ! ... ولكن لا تنتظر منى أن أكتب إليك ، فهذا محال ... محال !! ..

هو : هذه كبرياء موروثة فى المرأة ، ولا محل لها ! ... ولكنها كبرياء مؤقتة ، وما دمت امرأة غير عادية ... فلا تلبث كبرياؤك أن تنتهى سريعاً ... ويجىء يوّم يدفعك حب

استطلاعك إلى الكتابة إلىّ ! ..

هى : حسناً ... انتظر إذن ظهور المشمش ! ...

هو : سأنتظر هذا المساء فى منتصف الساعة السابعة بمطعم « الأب لويس » ... إلى الملتقى أيتها الآنسة ! ...

هى : إلى الملتقى يا سيدى ... سوف تنتظر طويلا ...

(يخرج هو .. .)

هى : (**تفكر لحظات .. ثم تنادى**) : « مدام كوزان » ! ... « مدام كوزان » ! ..

الحارسة : ماذا حدث ؟ ... ألم يكفك تهكمك علىّ أمام الزبائن ؟ ...

هى : أمام الزبائن ؟ ! ... هذا لم يكن زبوناً ... إنه ! ...

الحارسة : (**ببرود**) كيف ذلك ؟ ... كيف ؟ ...

هى : إنه رجل غريب ! ... ولكنه ظريف ! ... قولى لى يا « مدام كوزان » ! ...

الحارسة : إنى غاضبة عليك ! ...

هى : لماذا ... سبحان الله ! ... إنا كنا نمزح مزاحاً بريئاً ... لابد من البهجة والمرح ، والتسامح فى المزاح ... أليس كذلك ؟ ... لا سيما عندما تكون العيون متعبة ...

ينبغى تحويل أوجاع الحياة وأحزانها إلى مسرات وملاه ...
والآن قولى لى يا « مدام كوزان » ... أتعرفين أين هو مطعم « الأب لويس » ؟؟؟ ...

الحارسة : نعم أعرف ... مطعم « الأب لويس » فى شارع ...



فصل واحد

١٩٦٦

(ساحة فى قرية قرب محطة السكة الحديد ...
حلاق اتخذ مكانه تحت أحد الجدران ،
وبين يديه زبون ... وهو يسن موساه ...)

الحلاق : (**متناولا رأس الزبون الأصلع**) البطيخة لما تكون قدامك كده بتلمع ... تقدر تعرف إن كانت حمرا والا قارعه ... إلا لما تشقها بالسكين ؟ ...

الزبون : (**قلقاً**) وإيه المناسبة ؟ ..

الحلاق : لا ولا حاجة ... يعنى ... الشيء بالشيء يذكر ...

الزبون : وإيه هو الشيء ؟ ... وإيه هو اللى يذكر ؟ ...

الحلاق : قل لى ... انت تقدر تعرف جوه راسك هنا فيه إيه ؟ ...

الزبون : قصدك إيه يعنى ... من جهة الأفكار ؟ ...

الحلاق : أفكار إيه يا أخينا ... حد جاب سيرة الأفكار ... احنا فى البطيخه ...

الزبون : أنا مش فاهم حاجه ...

الحلاق : لأ اسمح لى ... دا شيء مفهوم بالعقل ... بطيخه فى يدك كده ... تعمل بها إيه ؟ ... تلعب بها الكرة ؟! ...

الزبون : لأ طبعاً ...

الحلاق : اتفقنا ... أهو دا اللى حصل ... أخويا ما غلطش ...

الزبون : أخوك ؟! ...

الحلاق : أخويا ... شقيقى ... الله يصبحه بالخير بقى كان حلاق زيى معتبر ! ..

الزبون : والبطيخة ...

الحلاق : راس زبون .. لا يتخير عن حضرتك ! ...

الزبون : (**فى صيحة قلق**) راس زبون ؟! ...

الحلاق : الله وفيها إيه ؟ ... شقها ...

الزبون : فيها إيه ازاى ؟! ... شق راس الزبون ؟! ...

الحلاق : مش علشان يشوفها من جوه قارعة والا حمرا ؟! ...

الزبون : (**ناظراً إلى الموسى بخوف**) بالموس ؟! ...

الحلاق : ما هو كان ساعتها الموس فى يده كده ... والصابون على دقن الزبون كده ...

الزبون : (**فى خوف**) وحصل إيه بعد كده ؟ ...

الحلاق : وحياتك ونقلوه على المستشفى ؟ ...

الزبون : الزبون ؟ ...

الحلاق : أخويا ! ...

الزبون : أخوك ؟ ... هو اللى نقلوه ؟ ... ليه بقى ؟ ...

الحلاق : قال إيه ... قالوا عليه مجنون ... تصدق دى ؟ ... تعقلها دى ؟ ...

الزبون : لا أبداً ... وتقلوه بقى على مستشفى المجاذيب ؟! ...

الحلاق : أيوه يا سيدى ! ... شوف وتعجب ! ...

الزبون : والزبون ؟ ...

الحلاق : نقلته الإسعاف ...

الزبون : يا ساتر ! ... اللهم احفظنا ! ...

الحلاق : (**وهو يسن الموسى على كفه**) طيب حط نفسك مطرح أخويا .. قدامك بطيخة ... وفى يدك سكين ... تعمل إيه ؟! ...

الزبون : وانت سبق عملتها ؟ ...

الحلاق : والشهادة لله ... لغاية دلوقت لأ ...

الزبون : وناوى تعملها ؟ ...

الحلاق : جايز ... هو شق البطيخة بالموس عيب ؟! ..

الزبون : (**يخلع الفوطة من رقبته**) طيب عن إذنك ...

الحلاق : على فين ؟ ... لسه الناحيه التانيه ...

الزبون : كفايه ناحيه واحده ... سلام عليكم ...

(الزبون يهرب جاريا ... ويظهر موزع البريد يحمل حفنة من الخطابات ....)

الموزع : مال زبونك ده طالع يجرى كده ... والصابون على دقنه ؟! ...

الحلاق : مجنون بعيد عنك ! ...

الموزع : (**يقدم حفنة خطابات**) استلم وارد النهارده ! ...

الحلاق : ما ترميه عندك زى العاده فى الطاسه القديمة ...

الموزع : (**يسلمه الخطابات**) خد ارميه انت بمعرفتك ... وتعال بنا نلعب ...

الحلاق : (**يتناول الخطابات ويلقى بها فى طاسة قربه على الأرض**) نلعب إيه النهارده ؟ ...

(يظهر أفندى شاب ...)

الشاب : (**للموزع**) فيه جواب علشانى ؟ ... أنا اسمى ...

الموزع : (**يقاطعه**) الجوابات كتير عندك ... نقى واختار الجواب اللى يعجبك ! ...

الشاب : لكن أنا عاوز جواب جاى باسمى ...

الموزع : انت جديد فى البلد ؟ ...

الشاب : أنا واصل هنا امبارح بس ... أحضر فرح ابن عمى ...

الموزع : تبق غشيم ما انتش عارف . احنا يا ابنى فى البلددى ماعندناش وقت نضيعه فى تسليم جوابات للأهالى . البوسطة كلها عندك فى المشنه ...

الحلاق : فى الطاسه ..

الموزع : فى طاسة الأسطى المزين .. طاسه كلها خير وبركة ... وكل واحد ييجى ينقى ويختار اللى يعجبه .. باسمه باسم غيره ... مايهمناش ... المهم تشطيب الوارد يوم بيوم ...

الشاب : يعنى الواحد يستلم جواب مش له ؟ ...

الموزع : جواب جوابين .. اللى يطلع على مزاجك ...

الشاب : مزاجى ؟ ... مزاجى إزاى ؟ ... أنا عاوز جواب يخصنى ...

الموزع : كل جواب من اللى عندك هنا يخصك ... افتح أى جواب تلقى فيه كلام يسلى ... انت مش عاوز تتسلى ؟! ...

الشاب : كلام إيه ده ؟ .. انتم بتعملو كده فى جوابات الناس ؟ ..

الموزع : كل يوم ... والناس مبسوطه ... وفى ساعتين يكونو شطبو على الوارد ...

الشاب : لكن دى اسمها فوضى ! ...

الموزع : لا أبداً ... الفوضى دى تبقى حاجه تانيه ...

الحلاق : الفوضى دى مش عندنا يا سيدنا الأفندى .. ولله الحمد ! .. تحب آخد لك دقنك ؟ ...

الشاب : لا ... أنا لسه حالقها ...

الحلاق : أخفف لك الفروه دى من على البطيخه ...

الشاب : البطيخه ؟ ...

الموزع : قصده يحلق لك شعر راسك ولا مؤاخذه ! ...

الشاب : لا ... متشكر ...

الموزع : طيب اكبش لك جوابين من الطاسه وتوكل ... ألا احنا مش فاضيين ...

الشاب : (**يتجه إلى الطاسة ويبحث عن خطاب له**) ما فيش لى جوابات ... سلام عليكم (**يريد الانصراف**) .

الموزع : (**يستوقفه**) حاتروح كده يدك فاضيه ؟! ... خد يا جدع انت جواب من اللى قدامك ... تحب اختارلك أنا بمعرفتى ... (**يتجه إلى الطاسة ويختار منها خطابا**) خد ده .. خطه حريمى ... حايعجبك ! ...

الشاب : (**متردداً**) لكن بس ...

الموزع : بس إيه .. ما تقولش بس ... خد منى .. ما تكسفنيش ! ... وشرفك ما تكسفنى ! ...

الحلاق : خد منه بقى ... ما تكسفوش ! ... يلله تـوكل ورح لحالك ... احنا مش فاضيين لك ! ...

الشاب : (**يتناول الخطاب من يد الموزع**) أمرى إلى الله ! ... دا شيء عجيب ! ... (**ينصرف بالخطاب** ....)

الموزع : كنا بنقول فى إيه ؟ ... قبل ما يظهر الافنـدى اللطـخ ده ! ...

الحلاق : كنا بنقول حانلعب إيه النهارده ؟ ...

الموزع : أيوه ... تمام ... حانلعب إيه ؟ ... أقول لك ... نلعب لعبة الحمار والفيلسوف ...

الحلاق : يعنى إيه فيلسوف ؟! ...

الموزع : يعنى الرجل اللى عقله كبير ...

الحلاق : أبقى أنا ده ..

الموزع : لأ .. انت الحمار ...

الحلاق : ليه ؟ ...

الموزع : لأن الحمار عقله أكبر ...

الحلاق : إزاى ؟ ...

الموزع : أقول لك .. شفت حمار راح يحلق عند واحد حلاق ؟ ...

الحلاق : لأ ...

الموزع : يبقى عاقل والا لأ ؟ ...

الحلاق : عاقل ...

الموزع : خلاص ... أبقى أنا الحمار ..

الحلاق : لكن انت دلوقت قلت ان انا اللى أبقى الحمار ؟! ...

الموزع : غيرت رأيى ...

الحلاق : وانا ... أبقى إيه أمال ؟ ...

الموزع : انت الفيلسوف ...

الحلاق : لا يا سيدى ... أنا مش عاوز أبقى الفيلسوف ده ! ...

الموزع : يا مغفل الفيلسوف أعقل ...

الحلاق : بتستعبطنى ؟ ... وانا برياله مش عارف ؟! ...

الموزع : مش مصدقنى ؟! ... طب اسأل أى واحد : الحمار أعقل والا الفيلسوف ؟ ... وهو يقول لك ...

الحلاق : أنا أقول لك أنا ... شفت حمار راح يرمى جواب ف البوسطه ؟! ..

الموزع : لأ ...

الحلاق : يبقى عاقل والا لأ ...

الموزع : عاقل ..

الحلاق : خلاص ... أنا أبقى الحمار ...

الموزع : لكن أنا يا سيدى عاوز ابقى الحمار ...

الحلاق : اعمل انت كان حمار ... نبقى احنا الاتنين حمير ... فيها إيه ؟! ...

الموزع : ما ينفعش ... لازم يكون واحد منا فيلسوف ... اللعبه كده ...

الحلاق : أنا ما انفعش فيلسوف ... أنا عقلى كبير ...

الموزع : وأنا اللى عقلى فارغ ؟! ...

الحلاق : لأ ... العفو ... لكن يعنى ... (**الأفندى الشاب يظهر وفى يده الخطاب مفتوحا**)

الشاب : الجواب ده من واحده لخطيبها ... بتقول له ينتظرها على المحطه فى قطر العصر ..

الموزع : قطر العصر بيصفر أهه ... وداخل المحطة ...

الشاب : والعمل دلوقت ؟ ...

الموزع : حاجه بسيطة ... رح انتظرها على المحطة ...

الشاب : مين هى اللى انتظرها ؟ ...

الموزع : اللى باعته لك الجواب يا أخينا ...

الشاب : هى مش باعتاه لى أنا ...

الموزع : مش فى يدك أهو ؟! ...

الشاب : لكن دا مش لى أنا ... دا مش بتاعى ...

الموزع : وفتحته ليه ؟! ...

الشاب : أنت اللى سلمته لى ...

الموزع : وانت استلمته وفتحته وقريته ... يبقى بتاعك ... رُح بقى انتظر الست على المحطة ...

الشاب : وانا اعرفها إزاى ؟! ..

الموزع : إن كانت حلوه حا تعرفها ...

الشاب : حلوه ؟! ...

الموزع : حلوه ولواحدها ونازله من القطر تتلفت يمين وشمال ...

الحلاق : (**للشاب**) رح يا أخى بقى انتظرها ... ما تبقاش غشيم ...

الشاب : شيء عجيب ! ... أمرى لله ! ... (**ينصرف فى اتجاه المحطة ...**)

الموزع : أهو الولد الافندى ده مثلا ؛ حمار والا فيلسوف ؟! ..

الحلاق : إذا لضم مع الست يبقى حمار ؟! ..

الموزع : يبقى فيلسوف يا مغفل ! ....

الحلاق : ازاى ؟ ..

(الزبون يظهر بنصف ذقنه عليه الصابون ...)

الزبون : يعجبك أمشى فى السكه بنص دقن ؟! ...

الحلاق : ودا ذنبى ؟! ... انت اللى هربت زى المجنون ! ..

الزبون : أنا اللى مجنون ؟! ...

الحلاق : أمال أنا ؟! ...

الزبون : وأخوك ! ... اللى بالك فيه ؟! ..

الحلاق : ماله أخويا ؟! ...

الزبون : البطيخة ...

الحلاق : يا رجل يا عاقل .. هو دا أوان البطيخ ؟! ..

الزبون : الحمد لله ... طمنتنى .. يعنى ما كانش عندك نية ...

الحلاق : نية إيه ؟ ...

الزبون : شق البطيخة ؟! ...

الحلاق : يا رجل تكلم كلام معقول ... هى فين البطيخة دى ؟! ...

الزبون : راسى ...

الحلاق : راسك دى بطيخة ؟! ...

الزبون : يعنى ما هيش بطيخة ؟! ...

الحلاق : بتسألنى أنا ؟! ...

الزبون : يعنى كان كلامك كله هزار ؟! ..

الحلاق : هزار ازاى يا جدع انت ؟! ... أنا اهزر مع الزبايـن ليه ؟! ... أنا كلامى كله جد فى جد ...

الزبون : قصدك يعنى إن حكاية البطيخة جد ؟! ...

الحلاق : طبعاً جد ..

الزبون : يعنى كنت ناوى بجد تشق البطيخة ؟! ...

الحلاق : أمال يعنى كنت ألعب بها الكره والا كنت أقعد أبص لها واتفرج عليها ؟! ..

الزبون : يا خبر اسود ! ... سلام عليكم ! ...

(يهرب بسرعة ...)

الحلاق : رجع هرب تانى .. تقول فيه إيه ده كمان ... فيلسوف والاحمار ؟! ...

الموزع : الفلاسفه يظهر كتر عددهم الأيام دى ! ...

الحلاق : طيب ماتنـادى له يلعب معانا ...

الموزع : ما ينسجمش معانا واحد غريب ...

الحلاق : (**ناظراً فى اتجاه المحطه**) الله ... بص ... شوف .. الواد الافندى جاى ومعاه الست ...

الموزع : لازم طلعت حلوه ! ...

(الشاب والست وهى شابة حسناء يقتربان ... وهو يحمل لها حقيبة ملابس ....)

الشابة : لكن هو فين ؟ ... ما انتظرنيش ليه على المحطة ؟! ...

الشاب : ما هو أنا انتظرتك اهوه ...

الشابة : لكن انت مش هو ! ...

الشاب : أمال انا مين ؟! ...

الشابة : وانا عارفه بقى انت تطلع مين ؟ ...

الشاب : ازاى مش عارفه ... مش انت اللى كاتبه الجواب ده . وباعتاه لى فى البوسطه ؟! ... **(يريها الخطاب)**

الشابة : أيوه أنا اللى كاتباه وباعتاه ... لكن ...

الشاب : خلاص ... أبقى انا هو ...

الشابة : لكن انت مش هو ! ...

الشاب : هو رجل عجوز ؟! ...

الشابة : لأ .. شاب ...

الشاب : وانا إيه ؟ ... عجوز والا شاب ؟! ..

الشابة : طبعاً شاب ...

الشاب : انتهينا ... أبقى أنا هو ...

الشابة : إزاى الكلام ده ؟! ...

الشاب : مش مصدقه ؟! ... تعالى نسأل أهل البلد ... « يتجه إلى الموزع والحلاق ، قولوا لنا من فضلكم يا حضرات .. أنا هو والا مش هو ؟! ...

الموزع : هو ..

الحلاق : هو ... هو بعينه ...

الشاب : سمعت بودنك ! ...

الشابة : دا كلام مجانين !....

الموزع : بكره تعقلى ! ...

الحلاق : زى ما عقل حضرته ... (**يشير إلى الأفندى الشاب**) ..

الشاب : (**للشابة**) أهم أهل البلد حكمو ان أنا هو ... ويلله بنا على المأذون ...

الشابة : مأذون ؟! ..

الشاب : طبعا .. مش انت الخطيبة ... وانا الخطيب ... يبقى فاضل المأذون ...

الشابة : لكن دا مش ممكن ...

الشاب : مش ممكن .. ليه ؟! ... كل شيء ممكن ...

الشابة : وخطيبى يا ناس ؟! ...

الشاب : أنا خطيبك يا ست ... أنا اللى استلمت جوابك ... وانا اللى انتظرتك على المحطه ... وأهل البلد شهدو بكده ...

الشابة : بلد إيه دى ! ...

الشاب : مالها البلد دى ... أحسن بلد .. البلد اللى انت وصلت فيها بالسلامة تقابلى خطيبك ... وقابلتيه والحمد لله ...

الشابة : لكن دا لا يمكن أبداً ...

الشاب : يمكن جداً ... كل شيء هنا ممكن ...

الشابة : لكن دا مش معقول ! ...

الشاب : كل شيء هنا معقول ... والشهاده لله ... أنا آمنت دلوقت وصدقت ..

الموزع : آمنت وصدقت إن بلدنا دى مش فوضى ؟! ..

الشاب : بالعكس ... كل شيء عندكم هنا فى محله ..

الحلاق : ياللا توكلو بقى وروحوا للمأذون ...

الشاب : ومأذون البلد كده زى حضراتكم يوضع كل شيء فى محله ! ..

الحلاق : ما تخافش .. حط فى بطنك بطيخة صيفى ! ..

الموزع : بلاش البطيخة هنا ! ... مش محلها ...

الشاب : قصدكم إيه ؟ ...

الموزع : لأ ... اطمئن ... احنا بنتكلم عن بطيخ تانى ...

الشاب : يعنى موافقين على الخطوبة والمأذون ؟! ...

الحلاق : موافقين ...

الموزع : موافقين جداً ..

الشابة : لكن أنا مش موافقة ...

الشاب : الكلام ده تقوليه قدام المأذون ... وهو يتصرف ...

الشابة : يتصرف إزاى ؟ ...

الشاب : زى ما تصرف حضرة الموزع ... وكان تصرفه سليم ...

الشابة : لكن دا شيء عجيب ! ...

الشاب : قلت كده قبلك ... يلله بنا على المأذون ! ...

الشابة : لما أشوف آخرتها إيه ؟ ..

(يسحبها الشاب من يدها ...)

الموزع : آخرتها زى أولتها ... كله محصل بعضه ! ...

الحلاق : ونص دقن زى دقن ... كله محصل بعضه ! ...

الموزع : وجواب لك طلع مش لك ... كله محصل بعضه ! ...

الحلاق : وراس تحسبها بطيخة ... وبطيخة تحسبها راس ... كله

محصل بعضه ...

الموزع : ومأذون البلد عنده كله ...

الحلاق : محصل بعضه ...

الموزع : تعال نزفهم ...

الحلاق : هات الطبله ...

الموزع : فين المزمار ...

الحلاق : وأهل البلد يتجمعوا ... دول أهل حظ وفرفشه ! ...

الموزع : أيوه دول ما يصدقوا يلاقوا فرصه للتهييص ... يلله ننادى عليهم ! ...

الحلاق : (**ومعه الموزع ينادیان**) يا أهل البلد ... يا أهل البلد ... هاتوا طبلكم وزمركم ..

(**يبدأ بعض الأهالى فى التجمع ... ويظهر أفندى مفتول الشاربين ....**)

الأفندى: إيه الحكايه هنا ؟! ... بتنادو أهل البلد ليه ؟ ...

الموزع : وانت شأنك إيه ؟ ...

الأفندى: وانت بتكلمنى كدا ليه ؟ ...

الحلاق : وانت من فتل لك شنبك كده ... علشان يقف عليه إيه ؟ ...

الأفندى: وانت بارد كدا ليه ؟! ..
الحلاق : ولما ابقى أنا بارد تبقى انت إيه ؟ ...
الأفندى: وانت حضرتك بتسأل ليه ؟ ...
الموزع : لأجل نعرف سبب تشريفك هنا إيه ؟ ...
الأفندى: وانتم لسه مش عارفين أنا هنا فى البلد دى ليه ؟ ...
الموزع : لأ .. علشان إيه ؟ ...
الأفندى: إيه ؟!..
الحلاق : تبقى إيه ؟! ..
الأفندى: أنا ظابط ...
الموزع : (بفزع) ياخبر اسود ! ... رحنا فى داهيه ! ... حضرتك ظابط ؟ .. ظابط بوليس ...
الأفندى: لأ ...
الحلاق : ظابط مباحث ! ...
الأفندى: ظابط إيقاع فى تخت المطربه المتصيته نبويه السنطوية الشهيره بالست نبوبو على سن ورمح ! ..
الحلاق : رمح يندب فى ننى عينك ! ... دمنا هرب يا شيخ ! ...
الموزع : أيوه كنت قول كده من الصبح. وانت إيش جابك هنا؟..
الأفندى: جينا فى فرح هنا فى البلد ...
الحلاق : لازم فرح ابن عم الجدع ده اللى مع الست ...
الموزع : كنا لسه دلوقت رايحين نزفهم ..
الأفندى: ليه انتم بتشتغلو فى تخت الست شقع بقع ؟! ...

الحلاق: : شفع بقع ؟! ...

الأفندى : المطربة الكحيانه اللى بتنافسنا فى كل حته ! ...

الموزع : لا يا حضرة .. احنا مش شغالين فى تخت ...

الأفندى : هواه ؟ ...

الحلاق: : لا يا حضرة ... احنا ناس عقلا محترمين ... حضرته يبقى البك الكبير مدير بوسطة التاحية ... وحضرتى صاحب صالونات حلاقة الناحية ...

الأفندى : **(ناظرا إلى ركن الحلاق وطاسة الخطابسات)** فى محله ! ... تشرفنا ...

الموزع : يلله بقى نزف الأفندى والست لغاية المأذون ! ... يا أهل البلد ... يا أهل البلد ... فين طبلكم ... فين زمركم ... فين رقصكم ...

(يتجمع أهل البلد فى زياط محموم وغناء ورقص مجنون وهم ينشدون ....)

بالطبلـه والمزمار والـرقص ونـدوّر الدنيـا بالعـكس
نلقاهــا تمشى بالمظبــوط إن كنت عاقل أو معبوط
المسألـة كلهـا واحــده ويلله نـرقص عالواحــده

(ستار)

رقم الإيداع : ١٩٩٠/٥٥٨١
الترقيم الدولى : ٣ — ٠٦٠٢ — ١١ — ٩٧٧

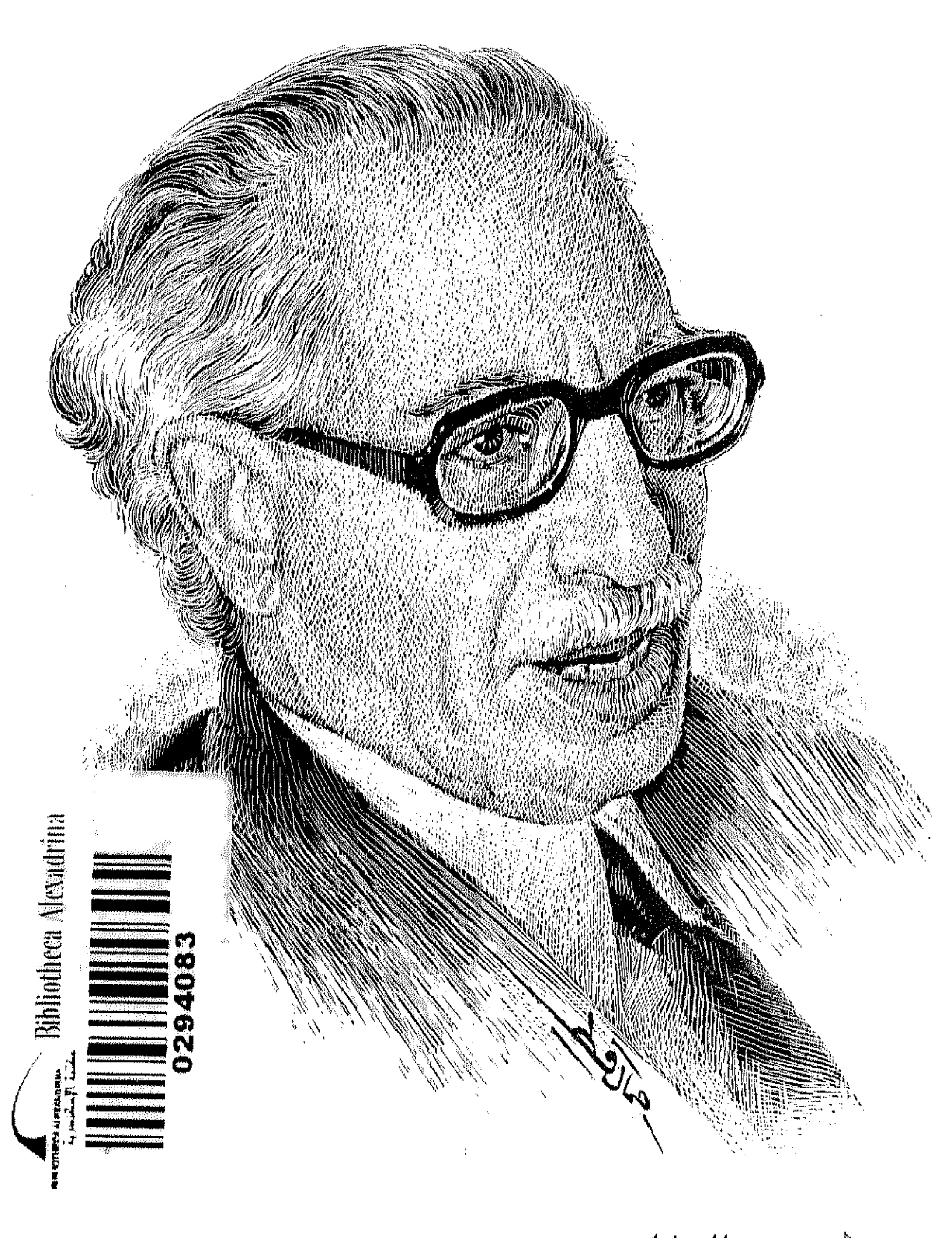
مع تحيات يحيى الصوفي

مؤسس ورئيس تحرير موقع

القصة السورية

Syrian Story

SS



دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

الثمن ٢٥٠ قرشا